السنة الرابعة | العدد 195 | 14 حزيران 2015

الخامس بعد الثورة

رمضان كريم

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا برس

تركيا تنقذ 135 شخصاً في المتوسط

تركيا تنقذ 135 شخصاً في المتوسط:

قالت وكالة الأناضول التركية إن فَرَقِ خفر السواحل التركية أنقذت 135 مهاجراً غير شرعي، بينهم ثلاثة إيرانيين والبقية يحملون جنسية سورية، في البحر الأبيض المتوسط، خلال محاولتهم التوجه إلى أوروبا قبالة سواحل ولاية مرسين.

ووَفْق بيان ولاية مرسين فإن شخصاً أجنبياً طلب الاستغاثة، لوجود مهاجرين غير شرعيين في قارب صيد على وشك الغرق قبالة سواحل قضاء «سيليفكا» التابع للولاية.

لاجئون من مدينة تل أبيض على الحدود مع تركيا

8 آلاف لاجئ إلى النرويج:

وافقت النرويج على استضافة ثمانية آلاف لاجئ سوري بحلول نهاية عام 2017، وذلك بموجب اتفاق توصلت إليه الأحزاب السياسية الرئيسية في البلاد.

وأوضحت شبكة شام أن النرويج تخطط لاستيعاب ألفي لاجئ هذا العام، وثلاثة آلاف لاجئ في كل من عامين 2016 – 2017م.

وينص الاتفاق على صرف مساعدات مالية لمناطق البلاد المختلفة لمساعدتها في استيعاب اللاجئين السوريين.

من اللواء 52 إلى مطار الثعلة العسكري

معركة جديدة في القلمون الشرقي:

أعلنت عدة فصائل، بينها جيش الإسلام وجيش أسود الشرقية، حركة أحرار الشام الإسلامية، وتجمع الشهيد أحمد العبدو صباح الثلاثاء، سيطرتها على جبل الأفاعي في منطقة القلمون الشرقي، بعد اشتباكات عنيفة مع تنظيم الدولة، في إطار معركة «تحرير المحسا» لفتح طريق إمداد الثوار إلى الشمال السوري.

من اللواء 52 إلى مطار الثعلة العسكري:

أعلنت فصائل عسكرية أهمها (الجيش الأول، جيش الإسلام، غرفة الفاتحين، وغرفة أحرار الشام (الخميس الفائت، سيطرتها على أجزاء من مطار الثعلة في ريف السويداء، بعد يومين من سيطرتها على اللواء 52 في ريف درعا الشرقي، عقب ساعات على إعلان بدء معركة القصاص.

ويعد اللواء 52 أحد أهم ثكنات النظام العسكرية في محافظة درعا، ويبعد عن مطار الثعلة العسكري في ريف السويداء الشمالي الغربي بضعة كيلومترات، وكان يعد خط دفاع متقدماً لقوات النظام عن ثكناتها في بلدة إزرع.

وفي سياق ذلك اعترفت صفحات موالية للنظام بمقتل قائد غرفة العمليات التابعة للواء 52 العميد الركن المظلي مالك كامل درغام من محافظة طرطوس، إلى جانب عشرات من عناصر قوات النظام.

«خطاب» خلفاً لـ «جفالة»

«داعش» تتراجع في ريف الرقة:

واصلت القوات المشتركة المكونة من ألوية للجيش الحر ووحدات حماية الشعب الكردية تقدُّمها في ريف الرقة، لتسيطر على مفرق أبو خرزة شمال بلدة عين عيسى الواقعة في ريف الرقة الشمالي، وتصبح على بعد ثلاثة كيلومترات فقط من مدينة عين عيسى.

ويقول ناشطون: إن تنظيم الدولة أخلى يوم السبت بعض النقاط الحدودية في مدينة تل أبيض، كما يلاحَظ غياب عناصره في مدينتي تل أبيض وعين عيسى، بعدما فقد معظم حواجزه العسكرية في المنطقة الممتدة من الحدود الإدارية بين محافظَتي الحسكة والرقة شرقاً حتى منطقة عين عيسى غرباً، وأهمها حاجز عين عروس في مدخل مدينة تل أبيض الجنوبي.

ويترافق ذلك، مع حالة نزوح عشوائي لآلاف المدنيين في المنطقة هرباً من الاشتباكات وخوفاً من قصف النظام والتحالف، ليتجمع من استطاع الوصول منهم عند الحدود السورية التركية على بوابة تل أبيض الحدودية.

مؤتمر جديد للمعارضة:

انطلقت في مدينة الريحانية التركية يوم الأربعاء أولَى جلسات مؤتمر القوى الوطنية والثورية السورية بدعوة من مجلس قيادة الثورة السورية، بهدف بحث الثوابت المشتركة للثورة ووضع خيارات للحل السياسي.

ويشارك في الاجتماع عدد من السياسيين والعسكريين، بينهم سليم إدرس ومعاذ الخطيب وارياض سيف، إضافة إلى عدد من أعضاء الائتلاف مثل نصر الحريري، أنس العبدة، نزار الحراكي، وسهير الأتاسي.

الأردن تحمي حدودها من «داعش»:

ذكرت شبكة شام الإخبارية أن الجيش الأردني، أنجز المرحلة الثانية من وضع نظام مراقبة جديد، قال مسؤولون أميركيون إنه يحول دون تسلل عناصر تنظيم الدولة إلى البلاد عبر الحدود الأردنية السورية، ويتضمن شبكة من أجهزة الرادار وأبراج المراقبة التي تتيح للقوات العسكرية الأردنية كشف المتسللين على بعد عدة كيلومترات قبل وصولهم إلى الحدود.

النصرة تدعو لتشكيل «جيش فتح» في الغوطة، و«القيادة الموحدة» ترد:

دعت جبهة النصرة الفصائل المقاتلة في الغوطة الشرقية إلى تشكيل «جيش الفتح في الغوطة»؛ لتوحيد كلمة المقاتلين وإذابة الرايات والعصبيات، وأشارت في بيان الأربعاء، إلى «الأسوة الحسنة» في جيشي الفتح في إدلب والقلمون؛ فهما يقاتلان أطراف النظام،

بينما سيقاتل جيش فتح الغوطة، رأس النظام في دمشق.

وردّت «القيادة الموحّدة» عبر بيان حمل توقيع «أبو محمد الفاتح»، الذي ينوب عن «زهران علوش»: «نثمن رغبة جبهة النصرة في العمل العسكري المشترك صفاً واحداً مع بقية الفصائل العاملة على أرض الغوطة، وحيث إن جيش الفتح هو غرفة عمليات مهمتها تنسيق العمل العسكري بين الفصائل المختلفة، وبما أن القيادة العسكرية تقوم بهذا الدور منذ زمن طويل وأثبتت نجاحها، فإننا نهيب بانضمام جبهة النصرة إلينا والتزامها بما تم التوافق عليه بين فصائل الغوطة الشرقية، كما ندعوها إلى الانضمام إلى المجلس القضائي الموحد وحلّ مجالسها القضائية».

«خطاب» خلفاً لـ «جفالة»:

عينت كتائب (أبو عمارة) العاملة في حلب «خطّاب» قائداً عاماً لها خلفاً لـ «ش»، الذي أصيب الأحد الفائت، إثر انفجار عبوة ناسفة زرعت في سيارته في حي المشهد، وهو ما أدى إلى بتر ساقيه.

بالمقابل، أطلقت سرية أبو عمارة للمهام الخاصة سلسلة عمليات «الوعد الصادق»، رداً على محاولة اغتيال قائدها وانتقاماً له، فقتلت نحو 30 عنصراً للنظام في عدة عمليات داخل مناطق سيطرته.

بعد الجولاني، أمير النصرة في القلمون يتكلم:

قال «أبو مالك التلّي»، أمير جبهة النصرة في القلمون، إنَّ «سبب المعركة الدائرة في عرسال، هو الفراغ السياسي الموجود في لبنان، وتلاعب أصحاب القرار بالملف الداخلي اللبناني وحتى الملف الدولي».

وأضاف في مقطع مصوّر بُثَّ الثلاثاء، للقاء جمعه بأهل العسكري اللبناني المختطف لدى النصرة «جورج خوري»: «عرسال لن تكون ساحة معركة مهما كلّف الأمر، وكسر العظم سيكون في الجرد، حيث يواجه ألف من مقاتلينا حزب اللّه الذي يستخدم سلاحاً لا تمتلكه دول»، مشيراً إلى أن «الجيش اللبناني يشارك بشكل واضح حزبَ اللّه وجيشَ النظام السوري في قصف مواقع المقاتلين».

وحول مشاركة المختطفين اللبنانيين في القتال إلى جانب النصرة، قال التلي الذي لم يظهر وجهه: «طالما هم عندنا فهم بأمان، ونحن نحفظهم كما نحفظ شبابنا وأولادنا، وأنا جئت كي أثبت أني في الجرد، ولن أغادره إلا في تابوت أو مدرعة». وذلك بعد أنباء عن مغادرته إلى بلدة عرسال، حسب مصادر إعلامية تابعة لحزب اللّه.

وجاء ذلك، بعد انتشار صور المختطفين (ماهر فياض، ميمون جابر، جروج خزاقة، وجورج خوري) مسلحين بالرشاشات الخفيفة، وسط أحاديث عن مشاركتهم في المعارك ضد حزب اللّه.

من هو الجولاني؟

نشرت قناة الجزيرة الفضائية مؤخراً معلومات تكشف لأول مرة عن زعيم جبهة النصرة «أبو محمد الجولاني»، بينما لا تزال صورته مجهولة.

وحسب الجزيرة، فالجولاني أسامة العبسي الواحدي، وُلِد عام 1981م في بلدة الشحيل التابعة لمدينة دير الزور وسط عائلة أصلها من محافظة إدلب، وانتقلت إلى دير الزور حيث كان الوالد موظفاً في القطاع الحكومي يعمل سائقاً في مصلحة الإسكان العسكري.

التحق بكلية الطب البشري في جامعة دمشق حيث درس سنتين، ثم غادر إلى العراق وهو في السنة الجامعية الثالثة، لينضم إلى فرع تنظيم القاعدة الذي أسسه الأردني أبو مصعب الزرقاوي وأعلن تبعيته لأسامة بن لادن، فترقى بسرعة في صفوف التنظيم حتى أصبح ضمن الدائرة المقربة من الزرقاوي، وبعد اغتيال الأخير في غارة أمريكية عام 2006م، خرج الجولاني من العراق إلى لبنان؛ حيث يُعتقد أنه أشرف على تدريب جند الشام المرتبط بتنظيم القاعدة.

ومن لبنان عاد الجولاني مجدداً إلى العراق فاعتقله الأمريكيون وأودعوه سجن بوكا، ثم أطلقوا سراحه عام 2008م، فاستأنف نشاطه العسكري مع ما كان يسمى بالدولة الإسلامية في العراق التي تأسست في تشرين الأول 2006م بقيادة أبو بكر البغدادي، وسرعان ما أصبح رئيساً لعملياتها في محافظة الموصل.

عاد الجولاني إلى سورية في آب 2011م، بعد اندلاع الاحتجاجات الشعبية ضد النظام، مبتعثاً من تنظيم القاعدة لتأسيس فرع له في البلاد يمكّنه من المشاركة في القتال ضد الأسد.

وفي 24 كانون الثاني 2012م أصدر الجولاني بياناً أعلن فيه تشكيل جبهة النصرة لأهل الشام، واتخذ من منطقة الشحيل منطلقاً لعمل هذه الجبهة.

كما دعا في بيانه السوريين إلى الجهاد وحمل السلاح لإسقاط النظام، وصار من يومها يدعى في أدبيات الجبهة المسؤول العام لجبهة النصرة.

وأعلن أبو بكر البغدادي في التاسع من نيسان 2013م، إلغاء اسمَيْ «دولة العراق الإسلامية» و«جبهة النصرة» ودمج التنظيمين، في كيان جديد يسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، فرفض الجولاني ذلك وأعلن بيعته حصراً للقيادة المركزية لتنظيم القاعدة بقيادة الظواهري.

180 مليون دولار للنظام:

قال مدير إدارة الهجرة والجوازات في حكومة النظام، إن إيراداته من رسوم منح الجوازات للسوريين المقيمين في الخارج، بلغت 180 مليون دولار، بينما بلغ مجموع الجوازات التي منحها لسوريي الخارج 75 ألف جواز سفر.

يأتي ذلك، بعد قرار سمح فيه النظام للمقيمين في الخارج، بإصدار جوازات سفر جديدة وتجديد القديمة من السفارات مباشرة، مقابل 400 دولار للجديد و200 دولار للتجديد.

المقداد: المعارضة تقدَّمت، ودمشق آمنة.

قال فيصل المقداد نائب وزير خارجية النظام: إن دمشق آمنة ولم تشهد أي مشكلة خلال العامين الماضيين، معتبراً أنها ليست مهددة إطلاقاً في الوقت الحاضر، كذلك الأمر بالنسبة لحمص وحماة والقلمون.

وأكد في لقاء مع وكالة روتيرز، أن نظامه قادر بفضل «الجيش والحلفاء» على تجاوز الأوضاع السيئة التي تمر بها سورية واستعادة ما خسره من نقاط، في ظل ازدياد الضغوط على نظامه بدعم من «الأعداء» الإقليمين كالسعودية وقطر وتركيا.

وتابع: «لقد تم إحراز بعض التقدم سواء أحببنا ذلك أم لا، لكن الجيش يعيد تجميع صفوفه»، مضيفاً أنَّ عدة أسباب تدعو للتفاؤل، بينها «حصول جيش النظام على متطلباته الأساسية لممارسة مهامه»، و«الدعم القوي من إيران وروسيا وحزب اللّه».

عقوبات على شركاء حزب الله:

فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على ثلاثة لبنانيين، هم رجال الأعمال (أدهم طباجة وقاسم حجيج وحسين علي فاعور)، بسبب «الروابط المباشرة القائمة بين أنشطة حزب اللّه الإرهابية والاقتصادية، وكذلك الطريقة التي تواصل فيها المجموعة استغلال القطاع الاقتصادي القانوني لدعم ماليتها وتنظيمها».

وليد جنبلاط: لقد انتهى النظام بعد سقوط اللواء 52 وسقوط مناطق شاسعة أخرى في شمال سورية وغيرها، وإلى أهل جبل العرب أقول: وحدَها المصالحة مع أهل حوران وعقد الراية تحميكم من الأخطار.

سفير روسيا في لبنان «ألكسندر زاسبكين» تعليقاً على التسريبات عن اتفاق إطاري بين موسكو والغرب لمكافحة تقدُّم تنظيم الدولة في سورية، قوامه نفي الأسد إلى روسيا: نحن لا نتحدث بهذا الشكل، بيان جنيف1 واضح، وحل الأزمة السورية يكون ضمن هذا الإطار، والقيادة السورية شأن سوري، ولا يحق للأطراف الدولية التدخّل، ولن نقبل بذلك.

وئام وهّاب: الدروز في لبنان مستعدون لتشكيل جيش من 200 ألف مقاتل للدفاع عن دروز سورية، من يقتلنا في إدلب سنقتله في لبنان، لن نقبل بيع دم الدروز، خاصة دروز سورية، ممنوع أن يبقى أحد من عناصر جبهة النصرة في لبنان.

مصدر رسمي تركي: نحو 6600 نازح سوري دخلوا إلى تركيا بداية هذا الأسبوع، يضافون إلى 7000 نازح سبق أن عبروا إليها الأسبوع الماضي، وتركيا ستواجه هذا التوافد الجديد بإغلاق حدودها مع سورية في بعض المناطق بصفة مؤقتة.

هيثم مناع: ظُلم مؤتمر القاهرة للمعارضة كثيراً بالصورة والمخرَجات والجهد الذي بُذل من أجله، وكذلك ظُلمت الوثائق التي نتجت عنه والتي تُعدُّ أكثر الوثائق السورية تقدّماً ونُضجاً ومواكبة للأحداث والتغييرات في البلد.

القيادة المشتركة للجبهة الجنوبية: ندين قصف مدينة السويداء بقذائف الهاون، ونؤكد أنَّ النظام هو المسؤول، وهدفه عزل أبناء المدينة عن محيطهم الحيوي في الجنوب السوري، ونحن نبذل كل الجهد لمواجهة خطر تقدُّم تنظيم «داعش» إلى السويداء.

حسن نصر الله: مقاتلونا حققوا إنجازات في منطقة القلمون ضد جبهة النصرة، وأحرزوا تقدماً في محيط بلدة عرسال، والمعركة مع تنظيم «داعش» بدأت فعلاً بعد أن هاجمت عناصرها أمس مواقعاً لنا في منطقة رأس بعلبك الحدودية.

بالتعاون مع مجموعة: الإنسـان في سوريا

HOS Humans Of Syria الإنسـان في سـوريا

humans.of.syria@outlook.com

بعيداً عن الحرب، بطولة كرة القدم في ريف درعا.
ريف درعا الشرقي، 11 / 5 / 2015

مخيم اليرموك: أرض للتنظيم سماء للنظام وكرتونة لمن صمدوا

تحقيق: عامر محمد - فارس بلال - فارس شهابي

منذ الأيام الأولى في مخيم اليرموك، نجحت جبهة النصرة في الحصول على تأييد قسم كبير من السكان؛ فعناصر الجبهة الذين لم يتجاوز عددهم العشرات في ذلك الوقت، التزموا منازلهم أو خطوط القتال الأولى مع النظام وميلشيات تابعة له، ولم تسجَّل ضدهم أي ممارسات بحق المدنيين أو الممتلكات العامة، على عكس عناصر كتائب قالت إنها تنتمي للجيش الحر، نهبت ممتلكات المخيم واشتبكت في ما بينها قبل أن تنحسب منه بشكل نهائي! لكن الأسابيع الأخيرة حملت تغييراً كبيراً في سياسة النصرة في اليرموك، تحول معها المخيم الذي يقطنه لاجئون فلسطينيون إلى إمارة لجبهة النصرة بدعم من الدولة الإسلامية.

الأول من نيسان:

لم يقاتل عناصر الدولة الإسلامية للحصول على كل أحياء المخيم، بعض الأحياء سقطت بيد التنظيم حين دخلت عناصره ترفع رايات جبهة النصرة، ومقاتلو أكناف بيت المقدس لم يكونوا قد قرروا قتال النصرة بعد فلم يرفعوا السلاح بوجه العناصر الحاملين للرايات. كان تحالف قوي قد أعلِن بين الأكناف والجبهة التي تزايد عدد عناصرها لعدة اعتبارات داخل اليرموك، التحالف الذي كان طريقة لوقف أي اقتتال ممكن بين الطرفين ما لبث أن انهار؛ إذ سيطرت النصرة على عدد من المكاتب الإغاثية والخدمية قبل الأول من نيسان حين اجتاح تنظيم الدولة المخيم، وما إن دخل التنظيم حتى أعلنت النصرة عن استعدادها لتمثيل التنظيم في مفاوضات مع الأكناف، فحملت مطالب الدولة التي كانت مستحيلة التطبيق إلى مقاتلي الأكناف المحاصرين فعلياً في منطقة صغيرة من شمال مخيم اليرموك (محيط مسجد صلاح الدين الأيوبي).

وكانت المطالب هي:

1 - يسلِّم قادة الأكناف أنفسهم لتنظيم الدولة، ولها الحرية في العفو عنهم أو تطبيق الحد.

2 - يغادر عناصر الأكناف باتجاه بلدة يلدا بشكل نهائي ويلقون ما معهم من سلاح.

3 - تتسلم جبهة النصرة محاور الأكناف القتالية في كافة أرجاء المخيم.

4 - تدير النصرة الشأن الإغاثي والخدمي في مخيم اليرموك.

رفضت الأكناف العرض كاملاً، بينما كانت تتلقى عرضاً من النظام السوري في الوقت ذاته، فحواه أن يسلح النظام كتائب الأكناف، بعد أن تجرى لهم (تسوية أوضاع) ويمدهم بالدعم السياسي والإعلامي.

نهاية الأكناف:

عناصر الأكناف كانوا دون ذخيرة تكفي للقتال أكثر، مع الحصار وقصف داعش للمخيم بالهاون ونشر القناصة في كل الأحياء الرئيسية، قبلت الأكناف جزءاً من عرض النظام، وتسلَّمت بعض الذخيرة منه (ثمة معلومات تشير إلى إدخال الذخيرة عن طريق السفارة الإيرانية في دمشق)، بينما قام النظام بتنفيذ الجزء الخاص به بالدعم الإعلامي عبر حركة بسيطة؛ إذا قال طلال ناجي (الرجل الثاني في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة) في لقاء عبر قناة سما في الثاني عشر من نيسان: " مقاتلو الأكناف يقاتلون معنا وفي محاورنا الرئيسية، هم قتلوا منا وقتلنا منهم، نحن نرحب بهم - أي الأكناف - طالما كانوا يقاتلون إلى جانبنا". متمنياً عودة حركة حماس إلى صفوف الفصائل الفلسطينية الموالية لدمشق. كان كلام ناجي لا يخلو من بعض الصحة، فالتحالف بين التنظيمات الفلسطينية والأكناف اقتصر على وقف القتال في ما بينها، لكنً عناصر الطرفين لم يلتقوا في ساحة واحدة ولم يقاتلوا معاً؛ خاصة أن عناصر التنظيمات الموالية لدمشق لم تخض أي قتال مع تنظيم الدولة في المخيم.

سياسياً تبرأت حماس من الأكناف؛ ففي الثاني عشر من نيسان قال مشير المصري (المتحدث الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس): "لا علاقة لحركة حماس بتنظيم أكناف بيت المقدس أو أي تنظيم مسلح آخر" وتابع: "حركة حماس موقفها ثابت، يتمثل في عدم التدخل في أي شأن داخلي عربي، ونحن على مسافة واحدة من جميع الأطراف".

قبله بأيام كان أبو همام (القائد العسكري الأبرز في كتائب الأكناف) قد قال في لقاء مع قناة القدس الفضائية في 12 نيسان: "كتائب أكناف بيت المقدس هي مجموعة من الفلسطينيين داخل مخيم اليرموك لا تنتمي لأي جهة سياسية، وحملت السلاح لردع الفساد المستشري بين الفصائل داخل المخيم". نافياً أي علاقة مع حركة حماس رغم أن عناصره رفعوا أعلامها على مدار الأشهر التي سبقت اجتياح تنظيم داعش.

كانت جبهة النصرة تنتظر، فسرعان ما انهارت كتائب أكناف بيت المقدس، ورغم الإطلالات الصحفية لأبي همام القائد العسكري الأبرز فيها واعداً بتحرير المخيم، إلا أن عناصر الأكناف نفذوا انسحاباً سريعاً من المخيم في أيام العشرين والحادي والعشرين من نيسان باتجاه يلدا، بينما سوى بعضهم وضعه مع النظام، أو غادر قسم آخر باتجاه تركيا.

تم الأمر:

في 2 حزيران 2015م أصدر المكتب الإغاثي في مخيم اليرموك بياناً قال فيه: "يتم توزيع المساعدات الغذائية على أهالي مخيم اليرموك في الداخل والخارج بلدات (يلدا وببيلا وبيت سحم) بموجب البطاقة التي تصدر عن المكتب ذاته، محذراً من أن أي تجاوز لهذا القرار، ستُمنع بموجبه (أي المؤسسة المخالفة) من العمل في المخيم أو خارجه، وسيُرفع الأمر بعد ذلك للجهات الراعية". الجملة الأخيرة (الجهات الراعية) تبقى محل تساؤل من كثير من المنظمات العاملة في اليرموك ومحيطه، فمن هي الجهات المقصودة في البيان؟

كانت النصرة قد سيطرت بشكل كامل على المكتب الإغاثي في المخيم؛ فبعد اغتيال محمد عريشة مدير المكتب في20 كانون الأول 2014م، عين بالتزكية باسل أيوب المقرب من النصرة، بينما كان المخيم قد خسر كل ناشطيه المدنيين والإعلاميين والإغاثيين بعد الأول من نيسان؛ إذ غادر هؤلاء باتجاه يلدا، وتوقفت المنظمات والمؤسسات عن العمل في اليرموك بشكل تام، وهو ما فتح الباب أمام النصرة لإدارة شؤون المخيم كما تشاء.

اليوم تعمل في المخيم منظمة قديمة جديدة تدعى بيسان، كانت موجودة طيلة ثلاث سنوات من الحصار، إلا أنها لم تقدم أي عمل يذكر، يرأسها أبو أحمد هواري (عضو المكتب السياسي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، الماركسي المتحالف من النصرة! والذي يدعى من قبيل التهكم في جنوب دمشق

بعد قصف المخيم بالبراميل فجراً

من مركز ايواء مهجري المخيم في يلدا

بـ "أبـو أحمد نصرة" نظـراً لقربه الكبير مـن الجبهـة، وهو ما يمكـن النصرة من السـيطرة أكثر على الشريان الاقتصادي الذي بات مسـاعدات تتدفق من كل حدب وصوب.

الهواري كان قـد قال في لقاء إذاعي عبر راديـو اليرمـوك 63 في 17 من نيسـان: "نحن لسـنا ضد أي أحـد، ونريد لمنظمة التحريـر أن تجـد حـلاً سياسـياً لأزمـة المخيـم" كما أكـد الهواري علـى أنه من الأفضـل للفلسـطيني أن يبقـى محايداً تجـاه الصـراع السـوري الحالـي بغـض النظر عمن يسـيطر على المخيم سـواء كانـت جبهة النصـرة أم تنظيم الدولة أو حتى النظام.

الأمير:

منـذ بدايـة هـذا الشـهر صـادرت جبهة النصـرة كافـة الآليـات التـي كانـت تسـتخدمها المؤسسـات الإغاثيـة فـي اليرمـوك، وقـررت تأجيرهـا لمن يرغب! القـرار صدر من أميرها فـي المخيم أبو علـى الصعيـدي، الـذي كان حتـى عـام 2012م، يتعاطـى الحشـيش ويشـرب الخمـر علناً في اليرمـوك! ليصبح بعدها في لواء أسود التوحيد الذي انتهى وجوده بهزيمة عسـكرية في السبينة، فأسر أبو علـي مـن قبل النصـرة بعد أن تسـلمت الأخيرة مناطق في جنوب دمشـق، وبدلاً من أن تقيم عليه الحدّ "حد السرقة على الأقـل؛ إذ ثبـت تورطـه في سـرقات في المخيم"، قبلت منه التوبة بعد أن بايعها، وبات أميرها، اليوم يرفع الصعيدي رايات جبهة النصرة ويقول إنه منها، في أمر لم تنفه الجبهة في سوريا ولم تؤكده.

الشيخان:

في البيان ذاته قال المكتب الإغاثي إنه تم الاتفـاق ضمن اجتماع ضم الهلال الأحمر السـوري ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" والمكتب الإغاثي في اليرموك والشـيخ صالح الخطيب من يلدا والشـيخ أنس الطويل من ببيلا على أن يكـون الطويل المسـؤولَ الوحيد عن اسـتلام المسـاعدات وهـو المقـرب من لواء شام رسـول المصالِح للنظام، بينما يتولـى الخطيب عمليـة توزيعها انطلاقاً من مسـتودعاته فـي يلدا وَفْـق ما يراه مناسـباً، ووفق البطاقـات التي يصدرها المكتب الإغاثي.

الشـيخان الخطيـب والطويل همـا نجما "المصالحـة الوطنية" مع النظـام، اليوم يلعبـان واحداً مـن أكثـر الأدوار اتجـاراً بالمخيـم؛ إذ تخـزّن المسـاعدات فـي مسـتودعات الخطيـب، بينمـا يتكفـل الطويـل بتأميـن الطريـق والحمايـة المسلحة لها حتى وصولها للمستودعات، ورجـال الخطيـب يهينـون المدنيين ويمارسـون إذلالاً بحقهـم، ومـن ذلـك "ضربت سـيدتان من قبل رجال الخطيب في منتصف الشـهر الماضي أثناء انتظار دورهمـا في الحصول على المسـاعدات" بينمـا يختفـي جـزء كبيـر مـن هـذه المسـاعدات في يلدا من دون أي مراجعة أو حساب.

عـن طريـق الرجليـن ذاتهمـا تدخـل وكالة الأونروا الطعـام إلى النازحين في المخيـم، ومثلهـا فعلت منظمـة التحرير الفلسطينية التي كان بإمكانها الحصول على موافقة النظام لتدخل ما تشـاء؛ إلا أن الطريق السـهل عبر الشـيخين هو ما تختاره جميع المؤسسـات التي تعمل في اليرموك.

عملاء فرع فلسطين:

يتنقل المدنيون بشـكل شـبه يومي من المخيم إلى المناطق المجاورة له كـ (يلدا وببيلا وبيت سـحم)، تسمح من المدنيين من نسـاء ورجـال وصفاً لـكل القائمين على الحواجز العسـكرية المنصوبة بين المخيـم وجـواره "هـم عمـلاء النظـام" بينمـا يتهم الشـيخ صالـح الخطيب بأنه عميـل فرع فلسـطين الأمني المسـؤول عن قطاع المخيم لدى النظام، كما سجل اعتقال جديد ضد مدنيي المخيم، آخرهم المتطوع إياد أيـوب الذي اختفى أثره في يلدا في 10 حزيران حين وصل يلدا قادماً من المخيم بعد أن أعطي الأمان من رجل الشيخ صالح.

قبـل ذلك بأيام "الأربعاء 3 / 6 / 2015م" اعتقل رجال الخطيب مدير مؤسسـة نور للإغاثـة والتنميـة محمـد جلبـوط، عند وصولـه إلى الحاجز الأمنـي الواصل بين يلدا ودمشـق، كان جلبـوط قد وصل مع مسـاعدات إلى يلـدا ودخلها بعـد تهديد من رجال الخطيب بالاعتقال، سـمحو له بالدخـول، لكن أثناء خروجـه اعتقل من قبلهم لأن الشـيخ "يريـد الاجتماع معه" فنـام جلبـوط فـي يلـدا قبـل أن يجتمع صباحـاً مـع قيـادات مـن يلـدا والمكتب الإغاثـي، ووضعـت الطريقـة الجديـدة لإدخال الطعام إلى المهجرين من المخيم بما يتفق مع رغبة الخطيب.

التطوع الأخير:

رغم التناقص الكبير في أعداد المدنيين القاطنيـن فـي مخيـم اليرمـوك خـلال السـنوات الأربعـة الأخيـرة، إلا أن أكثـر الفئـات فقـراً لا تـزال تسـكن اليرموك، ويقدر اليوم عدد السـكان القادرين على العمل فـي المخيم بأربعة آلاف شـخص (قسـم منهم يتنقل بيـن المخيم ويلدا) مع ظروف الحصـار والجوع، ظهرت خلال الأسـابيع الأخيرة ظاهرة قـد تؤدي إذا ما تفاقمت إلى شـكل جديد للطابع المدني للمخيـم، إذ تـم رصـد تزايد فـي أعداد المنتسـبين إلـى صفـوف التشـكيلات العسـكرية المنتشـرة فـي المخيـم ومحيطه.

وبحسـب مـا يذكـر "أ. ق" مـن داخـل المخيم فـأن تنظيم الدولـة بات يعرض راتباً شـهرياً يصل إلى ثلاثيـن ألف ليرة سـورية لعناصـره الجـدد، كذلـك يفعل جيش الإسلام الذي خشي من انشقاقات عناصـره لصالح التنظيـم، بينما تعرض النصـرة وأحـرار الشـام والأبابيـل رقماً يصل إلى 20 لف ليرة لقاء الالتحاق بها.

تقدم كافة القوى رواتب أكبر للمتزوجين والآباء بينمـا تتكفل ببعض من مصارف عائـلات مقاتليها كبدل الوقـود والطعام والمـاء في المخيـم المحاصـر. يقول "أ. ق": "هذه حوافـز من الصعب أن يقاومها أي محاصـر في اليرموك، في الشـهرين الأخيرين تطوع أكثر من مئة مدني ضمن جميع التشكيلات، رغم أن الفرصة كانت متوافـرة منـذ اللحظة التـي حوصر فيها المخيم إلا أن الضيق الشـديد الذي وصل له المشـهد الأمنـي والصحـي والغذائي فـي المخيم، جعل كثيريـن يغيِّرون من رأيهم بينما رفضوه سابقاً".

يتوجـه المدني الـذي قرر حمل السـلاح إلى الفصيل العسـكري الأقرب إليه، يتم الاختيـار بناء علـى الطريق الأكثـر أمناً، فحتـى الخـروج إلى يلدا قد يكـون مميتاً لبعض السـكان، فيتم اختيـار التنظيم، وبالعكـس فالمقيم في يلـدا يختار قوى عسـكرية محسـوبة على المعارضة كي يكـون ضمـن صفوفهـا، بينمـا لا يكون أي مدنـي مقتنعـاً بأفـكار التنظيمـات وعقائدها في البداية، لكن مع الوقت يبدأ التغيير الفكري ملاحظاً عليه.

نقطة النهاية:

عملياً التقى المتخاصمان الرئيسـيان في جنوب دمشـق: النصرة من خلال المكتب الإغاثـي، والنظـام مـن خـلال شـيوخ المصالحة فـي يلدا وببيـلا! ووقعا ورقة تقاسـم "الكرتونة" وطريقها ومن يأكل منها، وبعد الاتفاق غاب تماماً الحديث عن عودة المدنيين إلى المخيم، سـواء الذين غادروه في نيسان 2015م، أو في كانون الأول 2012م. فـي تحوُّل كبيـر لم يعد المكتـب الإغاثي أو جبهـة النصرة يرفعا الصوت بذلك، بعد أسـابيع من المطالبة به فـي مظاهرات أو نـدوات أو حتى عبر بعض وسائل الإعلام!

فُـرِّغ المخيـم مـن قسـم هائـل مـن سـكانه، بينما اختفى الناشـطون تماماً، أو صمـت مـن بقـي منهـم، ورسـمت حدود النار، وانتهـى أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في العالم.

السوريون في الأردن: 6 أشهر بلا علاج

سوريتنا - عبير آغا

قررت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين نهاية العام الماضي قطع الدعم الطبي الذي كانت تقدمه للاجئين السوريين في الأردن. القرار - الذي صدر في تشرين الأول 2014م، وبدأ تطبيقه في اليوم الأول من بداية العام الجاري - حمل معه المعاناة لآلاف المرضى السوريين الذين يتوجب عليهم اليوم «تدبير راسهم» في رحلة البحث عن العلاج.

صورة من الإنترنت للاجئون في أحد مخيمات الأردن

تعاني ياسمين (22عاماً) من حالة تليف في الرحم مع شك باحتمال وجود ورم سرطاني، توجّهت لطلب المساعدة من المفوضية، إلا أن طلبها قوبل بالرفض. وأمضت عدة أشهر دون تلقي العلاج، وهو ما تسبب لها بنزف متواصل وتدهور حالتها الصحية! ياسمين اليوم بحاجة ماسة لعملية جراحية لاستئصال الرحم حسب تشخيص الطبيب المشرف عليها؛ إلا أنها لا تزال عاجزة عن دفع التكاليف التي تصل إلى 2500 دينار أردني. يقول أحد المتطوعين المطلعين على حالة ياسمين لسوريتنا: «عدا عن أن الفتاة فقدت فرصتها في الإنجاب مستقبلاً، وربما بالزواج، فهي تفقد فرصتها بالنجاة من المرض يوماً بعد يوم بسبب تأخُّر إجراء العملية؛ لأنها لم تحظ بعد بأي متبرع لإجراء العملية».

تنسيق طبي طوعي:

وفي ظل غياب أية جهة رسمية طبية أو أهلية لرعاية اللاجئين المرضى، يتكفل مجموعة من الشباب المتطوعين اليوم بمهمة التنسيق بين المرضى واللجان الطبية العربية والأجنبية التي تعنى بتقديم بعض الدعم، وتوضح إحدى المنسقات «فريال محمد» عملهم قائلة: «مهمتنا جمع الحالات المرضية وفرزها وتسجيلها في ملفات، والتواصل مع اللجان الطبية المختلفة لرفع ملفات المرضى لها، ما يحدث هو أنها تتكفل أو تتبنى علاج بعض الحالات، دوري شخصياً جمع وتسجيل حالات والترجمة والتنسيق بين المرضى واللجان».

ويبذل المتطوعون قصارى جهدهم لتأمين العلاج للمرضى من هنا وهناك، إلا أن مهمتهم تقتصر على تشكيل صلة الوصل مع المتبرع أو الداعم ولا يملكون أي دعم مباشر يخوّلهم مساعدة الجميع. تقول فريال: «كثيراً ما نكون عاجزين عن تقديم المساعدة، نستقبل يومياً مئات الاتصالات لمن لديهم احتياجات طبية، لكننا للأسف لا نستطيع تلبية الجميع».

معايير غامضة:

يؤكد ناشطون سوريون على أن المفوضية استمرت بتغطية التكاليف المالية لبعض الحالات الطارئة فقط، دون تقديم أيَّة توضيحات عن المعايير التي تعتمدها للتكفل بالحالة أو رفضها.

وكان مستشفى البشير الحكومي الذي تدعمه مفوضية اللاجئين عن طريق منظمة العون، وهي المنظمة الوحيدة المعتمدة لدى المفوضية في الأردن، قدَّم الكثير من الخدمات الطبية للاجئين في فترة سابقة، لكنه توقف مؤخراً عن تقديم العلاج المجاني وبات يطالب المرضى بدفع فواتير الدواء والعلاج.

سامر هو أحد الأطفال اللاجئين وقد تعرض إلى حادثة تسببت بكسر في رجله، ونقل على إثرها إلى إحدى المستشفيات الحكومية في الأردن... تقول الأم: «عند خروجنا من المستشفى أخبرناهم بأننا مسجّلين كلاجئين عند المفوضية، فقاموا بإعطائنا فاتورتين الأولى بقيمة 100 دينار وهي لنا إن كنا نحن من سيسدد المبلغ، والأخرى بقيمة 257 للمفوضية إن كانت هي ستدفع المبلغ! لم نعرف سبب الفارق الكبير بين الفاتورتين، لكننا من المحظوظين، فقد وافقت المفوضية على دفع الفاتورة المضاعفة، إلا أن أحداً من المفوضية لم يفسر لنا سر الفاتورة، واكتفى أحد موظفي المشفى بالقول إن هناك ضريبة تتوجب على المفوضية».

أما أحمد الذي خرج من المستشفى الحكومي مؤخراً مع فاتورة بقيمة 300 دينار، فقد أبلغته المفوضية برفض طلبه كونه ليس مشمولاً ضمن الحالات التي يتكفلون بها.

أمراض منسية:

ويعد مرضى زراعة الكلى والتهاب الكبد والتلاسيميا والسرطان الأسوأ حظاً في الحصول على العلاج، بسبب عدم وجود أي جمعيات أهلية أو طبية داعمة من جهة، وارتفاع التكاليف العلاجية لهذا النوع من الأمراض من جهة أخرى. وتشير البيانات التي يسجلها متطوعو التنسيق الطبي إلى وجود 56 حالة مسجلة لديهم لمرضى التلاسيميا، ينتظرون من يتبرع لهم بالعلاج. إضافة إلى 40 مريض زراعة كلية بانتظار الدواء، وتحذر فريال من «تدهور الأوضاع الصحية لهؤلاء المرضى بسبب انقطاعهم عن تلقي العلاج، خاصة أن بعضهم لجأ إلى تناول أدوية منتهية الصلاحية بعد رميها من الصيدليات بسبب عدم إمكانية بيعها، محاولين الاستفادة من الأشهر الثلاثة الأولى التي يحافظ فيها الدواء على فعاليته العلاجية بعد انتهاء المدة المحددة على العلبة. إضافة إلى إرسال بعض الأطباء لهذا النوع من الأدوية فور انتهاء صلاحيتها من المشافي التي يعملون بها لإنقاذ حياة المرضى والاستفادة منها في فترة هامش الصلاحية».

وتضيف: «استطاع بعض المرضى الحصول على الدواء من قبل تبرعات فردية من أغنياء ومغتربين عن طريق معارف أو شيوخ، إلا أن معظمهم وجد حلاً مؤقتاً، وسيعود للبحث عن مصدر جديد حالما تنتهي علبة الدواء».

هيئات متعددة وخدمات متشابهة:

تتكفل اليوم عدة منظمات وهيئات طبية مستقلة بتوفير الأدوية للأمراض المزمنة كأمراض القلب والسكري والكوليسترول، ويؤخذ عليها عدم التنسيق بينها وعدم تقديم الدعم للأمراض الأخرى؛ إذ تقدم معظم هذه المنظمات الخدمات الطبية ذاتها، وبينما يتاح لمريض السكري خيارات متعددة للحصول على العلاج يجد مريض السرطان كافة الأبواب مغلقة أمامه، ويعاني الأمرَّين لتدبُّر ثمن الجرعات الكيماوية.

يقول عبد الله - وهو أحد مرضى السرطان -: «أمضيت أكثر من ستة أشهر وأنا أبحث عمن يقدم لي ثمن الجرعات دون جدوى، كالمشفى الإماراتي ومنظمة (IRC) وعيادات العون وأطباء بلا حدود والإغاثة الإسلامية حتى أني كنت أجد نفس المرضى في عيادات مختلفة، لكني لم أحصل على تبرع إلا عن طريق أقاربي في الخارج، ليس حالتي الصحية هي ما تسوء فقط بل حالتي النفسية أيضاً، لكن هل السكري أشد خطراً من السرطان حتى يحظى مرضاه بفرص أكثر للعلاج!».

أطفال بانتظار طاولة العمليات:

تعمد مفوضية اللاجئين ومجموعة من الجمعيات الطبية إلى تسجيل أسماء وبيانات المرضى الأطفال الذين يحتاجون إلى عمليات جراحة قلب في ملف موَّحد، وتحتفظ جميعها بنسخة منه، وينتظر الأطفال المسجلون حظهم في قدوم جراحين ولجان طبية خارجية لتبنِّي عملياتهم.

وتعدُّ سلسلة الأمل الفرنسية أبرزَ الهيئات الطبية التي تقوم بإجراء عمليات دورية لهم، ويجري جراحوها 12 عملية جراحية مجانية كل 6 أشهر أي بمعدل عمليتين جراحيتين شهرياً، ويتم اختيار المرضى تبعاً لتقديرات الجراحين لحالات المرضى الأكثر حرجاً، كما يختارون المرضى للمهمة القادمة أي بعد نصف سنة... لكنَّ بعض هذه الحلات لم تكن تحتمل الانتظار، تقول فريال: «في كل مرة نقوم فيها بمراجعة الملف نجد أطفالاً ماتوا! كما يأمل ذوو المرضى أيضاً بقدوم لجنة أجنبية بشكل مفاجئ لتجري عدداً من العمليات التي تنتظر. عبد العزيز ابن الـ (8 أشهر) أحد المسجلين على قائمة الانتظار، لكنه سيجري جراحته خلال أيام بعد حصوله على تبرع من قبل بعض أهل قريته المقيمين في إحدى دول الخليج، لأن حالته لا تحتمل الانتظار. لكن عشرات غيره يموتون أمام أعين آبائهم الذين عجزوا عن توفير المال للعلاج».

عن السوريين في الأردن:

- يقدر العدد الكلي للسوريين في الأردن بأكثر من مليون و300 ألف شخص.
- أكثر من 680 ألف سوري مسجل كلاجئ لدى مفوضية الأمم المتحدة شؤون اللاجئين.
- أعداد اللاجئين تعادل 10٪ من تعداد السكان في الأردن.
- 85 ٪ من اللاجئين السوريين في الأردن يعيشون داخل المجتمع الأردني.
- 46 ٪ من اللاجئين السوريين تقل أعمارهم عن 15 عاماً (دراسة إبسوس).
- 90 ٪ من العائلات السورية تعتمد على المعونات الخارجية في تدبر احتياجاتها اليومية (دراسة إبسوس).
- يوجد 5 مخيمات رئيسية للسوريين في الأردن: الزعتري والأزرق والاماراتي الأردني والحديقة وسايبرسيتي .
- تشير أرقام الحكومة الأردنية إلى أن تكلفة استضافة اللاجئ الواحد تصل إلى 2500 دينار سنوياً.
- تقدر تكلفة العلاج المجانية للسوريين في 2014 ب 253 مليون دولار (مديرية شؤون اللاجئين).

ارتفاع أسعار اللحوم المحلية على أبواب رمضان

سوريتنا برس

تشهد الأسواق السورية ارتفاعاً جديداً في أسعار معظم المواد الغذائية الأساسية (أبرزها اللحوم) مع اقتراب شهر رمضان المبارك. ويتصاعد مؤشر الارتفاع تدريجياً مع اقتراب أيام الصيام، وهو ما أدخل كلاً من المواطنين والتجار في ماراتون التخزين المسبق لهذه المواد، وبينما يسعى المواطنون لحماية أنفسهم من دفع هامش الزيادة المتوقعة، يسعى التجار للربح المضاعف وكسب المزيد من المال.

يقول حامد عرجا - وهو ناشط إعلامي من حماه -: "إن أسواق اللحوم في المدينة سجلت ارتفاعاً بمقدار مئة ليرة لكيلو الفروج خلال الأيام القليلة الماضية، كما ارتفع سعر كيلو اللحم (الخروف والعجل) قرابة مئتي ليرة سورية".

مضيفاً: "حماة باتت تزود المناطق الخاضعة لسيطرة النظام من سورية بحوالي 50٪ من اللحوم المنتجة محلياً، بعد خروج العديد من المناطق المنتجة الأخرى عن سيطرته"، ويشير هنا إلى "اعتماد المستهلك السوري على اللحوم المثلجة المستوردة، - وهي إيرانية وروسية وأوكرانية المنشأ - بسبب توفرها بشكل واسع في كثير من الأسواق".

من جانب آخر تقول السيدة إلهام (50 عاماً - ربة منزل): "بعد ارتفاع ثمن لحم الخروف، ووصوله لعتبة الـ3 آلاف ليرة، توقفنا عن شرائه، وبتنا نعتمد أكثر على اللحم المستورد، والذي يتوفر في المؤسسات الاستهلاكية بسعر 1700 ليرة للكيلو الواحد. مع أن مذاقه مختلف نوعاً ما عن اللحم السوري وأقسى منه، أعتقد أنه لحم بقر أو جاموس. لكننا لم نعد نهتم كثيراً بالمذاق، المهم أنه صالح للاستهلاك وغير منتهي الصلاحية".

يروي أبو عبدو - وهو رجل ستيني من مدينة حلب -: "اشتريت معظم المواد التي لا تحتاج للتخزين في البراد كالتمور والأرز والبرغل والزيت، أسعارها تضاعفت في رمضان الماضي. تتوفر بعض المواد مثل التمر والعرقسوس والتمر الهندي، المخزنة من العام الماضي بسعر أرخص من الجديدة".

ونقلت وسائل إعلامية مقربة من النظام، عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، أن موظفي الوزارة يجوبون المدن الرئيسية لمراقبة وضبط أسعار المواد الاستهلاكية مع اقتراب شهر رمضان. ويسخر إسماعيل الشامي من دمشق قائلاً: "قبل اندلاع الثورة كان لكل موظف تموين رشوة محددة ومعروفة حسب درجته الوظيفية؛ فكيف هي الحال والنظام لا يسيطر إلا على القليل من مساحة سورية وحالة الفوضى تعم البلاد؟ في الغالب كانت جولتهم لجمع (عيديات) شهر رمضان من التجار".

المادة	إدلب	القنطيرة	دير الزور	الرقة	ريف دمشق	حلب	حماة	القامشلي
مازوت	90	375	1300	85	1400	150	160	-
بنزين	250	350	2000	380	1500	275	275	-
خبز	110	140	330	200	900	150	150	50
سكر	150	190	1700	160	2400	175	175	190
رز	140	300	1800	375	1700	250	225	300
لبن	100	200	400	210	-	175	250	200
لحم غنم	1800	1900	2000	1700	3100	2000	2000	1500
لحم عجل	1200	1800	1000	1400	2900	1800	1550	1200

انتهاء الجولة العاشرة للتطعيم ضد شلل الأطفال

سوريتنا برس

اختتمت الخميس 11 من حزيران الجاري الجولة العاشرة من حملة التلقيح ضد شلل الأطفال، والتي استمرت ستة أيام متواصلة، في أربع محافظات وهي (حلب وإدلب وحماه واللاذقية) بإشراف فريق عمل اللقاح. وبخلاف الجولات السابقة لم تشمل الحملة الأخيرة دير الزور والحسكة والرقة.

وانتهج فريق عمل اللقاح طريقة التجول بين البيوت وتلقيح الأطفال في بيوتهم، وهو ما تطلّب مستوىً عالٍ من التنسيق بين فرق الملقحين على الأرضِ. وكان التحضير بدأ بمجموعة من التدريبات التي خضع لها الملقحون قبل انطلاق الحملة الأخيرة بإشراف منظمة الصحة العالمية واليونيسيف، واستمر من خلال التحضيرات الصباحية اليومية التي تُجرى في كل مركز قبل بدء العمل.

وحقق الفريق خلال السنة الماضية تقدماً كبيراً في مستوى تحصين أطفال المناطق المحررة من المرض، وكانت الإصابة الأخيرة بعدوى شلل الأطفال في سورية سجلت في كانون الثاني 2014م.

وبيّن الفريق أن استمرار القصف الجوي الذي يشنه النظام السوري على المناطق المحررة، أجبر المزيد من الأهالي على النزوح وترك منازلهم، وهو ما ضاعف من الجهود المبذولة من قبل فريق العمل للوصول إلى أماكن بعيدة ونائية حرصاً منهم على ضمان وصول اللقاح إلى جميع الأطفال. وكانت عدة مناطق شهدت قصفاً متزامناً مع عمليات التلقيح كبلدات (كنصفرة والموزرة وقوقفين) التي تعرضت للقصف بالبراميل المتفجرة وغاز الكلور في اليوم الثالث للحملة.

يذكر أن فريق العمل نعى في وقت سابق أحد أعضائه في حماه وهو علام أحمد علي، إثر استهداف المركز بالصواريخ الفراغية من قبل الطيران الحربي التابع للنظام السوري.

صحتك في رمضان

الصداع في رمضان:

في فترات الصيام الطويلة يعاني الجسم من نقص غلوكوز الدم، مسبباً الصداع والإرهاق الشديد، وما يرافقها من درجات الحرارة المرتفعة، وفقدان لسوائل الجسم.

نصائح تجنب الصداع خلال فترات الصيام:

1 - حافظ على السحور؛ فقد قال الرسول - صلى اللّه عليه وسلم -: «تسحروا فإن في السحور بركة».

2 - التخلص تدريجياً أو بشكل كلّي من المنبهات «الشاي والقهوة» قبل رمضان، لأن الهبوط المفاجئ للكافيين يسبب الصداع.

3 - شرب كميات كافية من المياه في الفترة ما بين الإفطار والسحور.

4 - عدم شرب كمية كبيرة من الماء قبل الإمساك، لأن الجسم سيتخلص منها بشكل أسرع.

اضطرابات الجهاز الهضمي خلال الصيام:

يعد الإمساك والإسهال وتشنجات الكولون العصبي، من أكثر الاضطرابات شيوعاً خلال الصيام، وذلك نتيجة التغيرات في العادات الغذائية.

الكولون العصبي:

اضطراب يصيب الجهاز الهضمي، من أعراضه ألم وانتفاخ في المعدة، كثرة الغازات، ومغص متقطع.

نصائح لتجنب اضطرابات الكولون العصبي:

يزيد التدخين وبعض الأطعمة كالمخللات، والفلفل والأطعمة الحادة وحتى الشاي والقهوة والنسكافيه من إمكانية حدوث أعراض الكولون العصبي، لذلك من الأفضل التقليل منها أو التوقف عن تناولها بشكل كلي.

حلول وقائية لمشاكل الكولون العصبي:

عليك التدرج في تناول كميات من الألياف، واستخدام المسكنات لتقليل الشعور بآلام المعدة، إضافة إلى الأدوية التي تقلل من انتفاخات المعدة كالكربون مثلاً، والابتعاد عن القلق والتوتر، والأطعمة المسببة لتهييج الجهاز الهضمي (دهون، مقليات، مخللات، الأطعمة الحادة)، كما يفضل عدم تناول الخضروات النيئة، لأنها قد تزيد في الانتفاخ وهياج القولون.

الإسهال:

في الحالات البسيطة، ينصح بتناول النشويات كالرز، والبطاطا، وشرب كمية كافية من السوائل.

الإمساك:

يحدث في رمضان نتيجة لقلة شرب الماء في فترة الإفطار، وعدم الاهتمام بالأطعمة التي تحتوي على الألياف، والتركيز على النشويات واللحوم.

لعلاج الإمساك في رمضان والوقاية منه:

1 - تناول وجبة الإفطار على مرحلتين، وتناول الفاكهة قبل السحور.

2 - عدم الإكثار من الأغذية التي تحتوي على الدهون، واستبدالها بالخضروات والألياف.

3 - مضغ الطعام بشكل جيد.

4 - شرب الماء بشكل جيد، واليانسون لما له من تأثير مليِّن، ويقلل من الإمساك.

5 - ممارسة تمارين بسيطة بعد الإفطار، لأن قلة الحركة من العوامل المسببة للإمساك.

عادات خاطئة في رمضان:

احذر هذه العادات في شهر رمضان فهي تزيد من مستوى العطش والإرهاق خلال الصيام.

1 - تناول الماء بكثرة وقت السحور، وهو ما يعمل على زيادة عمل الكليتين والتخلص بشكل أسرع من الماء، لذا احرص على تناول الفواكه التي تحتوي الماء كالبطيخ والتفاح والشمام.

2 - شرب الماء البارد عند الإفطار، والذي يؤدي إلى اضطراب في الهضم وعمل الجهاز الهضمي.

3 - تناول الأطعمة المقلية.

4 - تناول الحلوى بعد الإفطار، والتي تؤدي إلى السمنة، وتراكم الدهون، وزيادة الكولسترول.

5 - الملح والتوابل التي تؤدي إلى العطش، وزيادة إفراز الماء من الجسم.

6 - عدم تناول الفواكه، حيث تعتبر الفواكه من المصادر الهامة للأملاح والفيتامينات خلال شهر رمضان.

لا توقعوا على ميثاق الشرف الصحفي

سوريتنا - عامر محمد

من المفترض وأنت تقرأ هذه الكلمات أن يكون عدد من الإعلاميين السوريين في الإعلام الجديد مجتمعين يستعدون لإطلاق ميثاق شرف صحفي استغرق إعداده أكثر من عام. ميثاق يهدف إلى المساهمة في خلق إعلام سوري "محترف" لا يقع في الأخطاء التي وقع بها سابقاً، لا مهنياً ولا وطنياً؛ فهل سينجح الميثاق مع كل الجهد الذي رافق وضعه في ظل ما يعيشه الإعلام السوري الجديد اليوم؟

قبل حفل التوقيع:

لا يعاني الإعلام الجديد في سورية من الاعتماد الكامل على الداعم فحسب، داعم قد يملك حسابات خاصة، لا نقول هنا إنها تجبر المؤسسات الإعلامية على القيام بما لا تحب؛ لكنه (أي الداعم) يخلق منافسة تكاد تكون غير شريفة بين المؤسسات الإعلامية الساعية إلى إثبات الوجود وتحقيق الانتشار. لكنه يعاني أيضاً من غياب الجمهور إلى حد ليس ببعيد؛ فقسم كبير من المؤسسات الإعلامية السورية لا تملك وجوداً جغرافياً على الأرض السورية، وجميعها - تقريباً - يرفع شعاراً بكراً يقول: "أعطِ السوري أسباباً للحياة ولا تذكره بما يعيشه". تحت هذا الشعار تشذ كثير من المؤسسات – الإذاعات تحديداً - عن الحدث اليومي إلى الخفيف والمنوع والباعث على الأمل حتى لو كان كاذباً.

مؤسسات أخرى تغالي في الثورة، وتستخدم خطاباً خشبياً لا يطرب أحد، بينما يخرج بعض الإعلاميين بأفكار سهلة الانتشار لحظية الجدوى؛ فيستخدم لغة الشارع ومسمياته حتى لو كانت متطرفة نتيجة الغضب المؤقت، فيترك هذا الأخير ركناً من سياسته التحريرية غير المكتوبة أصلاً، بلا أي جهد للتنوير الذي من المفترض أن يكون فعلاً إعلامياً، وتتحول هذه المؤسسات إلى لعب دور ردِّ الفعل بدلاً من الفعل نفسه.

الموقعون:

سيضع المجتمعون ميثاقاً جميلاً ومهنياً، ومع كل الجهد الذي عمل عليه كي يكون الموقّع عليه مراقباً وملتزماً، ستضيع الجلسات حول الطاولات المستديرة مع أول عنوان سيضعه صحفي موقع، يأبى إلا أن يذكر (الخنازير)! سيتبعه صحفي آخر ينشر خبراً نسخه ثم لصقه ووقع عليه بعد أن وقّع على الميثاق! ثم سيشتم صحفي ما مع مؤسسته مؤسسة أخرى ويحتمي بحرية التعبير، ولن يغير أحد من نفسه أو من قلمه أي شيء، لكن التوقيع على الميثاق جميل لاسم المؤسسة.

في علة المهنية لن يطول الأمر قبل أن ينشب صراع جديد بين الإعلاميين السوريين، ستسمع بوضوح جملاً من عيار: "وهل المهنية أن ننكر الدم؟" أو "من أجل المهنية أسامح الأسد؟" هنا لن تكون العلة في المهنية والموقف منها، بل في تمترس كثير من الصحفيين خلف آرائهم الشخصية التي يتشظى كل ما يقف أمامها حتى لو كان بقايا الوطن.

أصغر مني:

ثم من أنتم لأوقّع معكم؟ هذا السؤال الأخير ستقرؤونه في مقالات ومعلقات، بعض القوم سيفضل أن لا يكتب، فالواضعون والموقعون "أصغر من قلمه" فلماذا يشغل لهم مساحة" ستتغذى النميمة بين الزملاء عن الزملاء من جديد حول فناجين القهوة، سيشتم الجميعُ الجميعَ، وتصرف الطاقات للتشهير بالفعل الأول.

هل سيوقع تلفزيون الأورينت وكلنا شركاء وزمان الوصل وسراج برس وحلب اليوم على الميثاق؟ شخصياً لا أتفاجأ كثيراً إذا لم يوقعوا، ستكون المفاجأة لاحقة لذلك حين سينسون أنهم وقعوا عليه حين يخرقونه علانية، سيُعذرون فالبعض سيوقع دون أن يقرأ! لماذا القراءة؟ هنا وبجرأة أقول: إن القراءة لن تعني فهم المحتوى، فكأنها لم تكن أصلاً!

الجميع إلى الحفل:

سيدعى كل الإعلام للتوقيع، (الجميع) هنا لا تعني الإعلام السوري الجديد فقط، فالدعوة مفتوحة لكل من يود أياً كان اصطفافه السياسي ويعمل في الصحافة، وهنا ستنشب النار بل الحرب، فعلى الرغم من أن الميثاق والتوقيع عليه بمثابة ورقة إدانة لمن يخرقه، وعلى الرغم من أن قناة سما أو شام برس أو قناة تلاقي لن توقع على الميثاق وربما لن تسمع به، إلا أن "الجريمة" ستكون قد وقعت في رأي بعض "أعداء الميثاق"؛ فكيف يسمح أحد لنفسه بالتفكير في منكر كهذا؟ تكاد تسمع الصرخة منذ الآن.

بعيداً عن النميمة:

السؤال الذي لن يجيب عليه أحد من واضعي الميثاق هو: لماذ قررتم أن تضعوا ميثاقاً الآن؟ سيكون الجواب تبشيرياً كبيراً: للمساهمة في صناعة إعلام سوري بديل. هذه الطوباوية لا تبدو مقنعة أمام جبل من الأولويات الإعلامية اليوم؛ فتوحيد الخطاب أو الهدف أو حتى العدو في خطاب إعلامي يتنافس صحفيوه في حدود المعقول، لا يزال حلماً لا يمكن أن يتحقق في القريب العاجل؛ فكيف بالتوافق على "دستور" للصحفيين لا يزال كثير منهم يعيش مرحلة اكتشاف الذات؟

ثم ماذا لو لم يُحدِث الميثاق الأثرَ المرجوَّ منه؟ أي لو أنه عاش حبيس نفسه منبوذاً من جمهوره، جمهور لا يقبل حرق المراحل التي يريدها الميثاق ويحدثها؛ أي الانتقال من حالة الهواة إلى الاحتراف، من قال إننا جاهزون لهذا، أو أن هناك من يريد هذا في الأصل، أو أن من مصلحتنا حدوث هذا؟ فلتكن فوضى، ولتستمر.

أوقع:

سيبقى الميثاق جميلاً، سيبرق في الادراج، سيلمع في عيون الموقعين، فيما سيبدو قمامة في رأي أخرين، سيهمل وينسى ويحب ويكره، سينسخ باسم أخر وشكل أخر، لكنه سيخرق كما هي العادة في كل العالم، خروقات لطيفة غير مؤذية، أو مؤذية، لكنه سيقى وثيقة نتجت عن سوريين اجتمعوا فاجتهدوا، أكلوا وشربوا وحلموا ووضعوا ميثاقاً.

هيك سمعنا

«الدعارة بديلاً عن الزواج» هذا عنوان تقرير قدَّمه راديو أنا منذ أيام، التقرير - الذي من المفترض أنه سُجِّل من الداخل - يشرح كيف انتشرت الدعارة في الداخل السوري لأنه لا «شبابَ في سورية» قالت فتاة التقاها معدُّ التقرير، بينما يشرح ضيف أخر أن طقوس الزواج اختفت في سورية، وأن «الأسر تعرض فتياتها»! ننصح الأخوة في راديو أنا بتحويل التقرير إلى قناة الميادين، هي تحبكم وستحب عملكم.

•••

في حلقة جديدة متجددة من برنامج «الليلة السهرة عنا» عبر راديو حارة، فاجأتنا المذيعة بالطلب من ضيفها أن يقول رأيه بالبرنامج الذي تستضيفه فيه! كان من الواضح أن الضيف لا يعرف البرنامج ولم يسمع إلا حلقة واحدة منها، فتغلب على السؤال بالقول «حببت» ضحكت المقدمة ثم بدأت الحديث عن الفريز والأيس تي، ثم سألته عن رأيه بما قالته في تعريفها عنه؟ لم نتابع حقيقةً بقية البرنامج، لأننا نعتقد أن الحلقة كانت تقيماً لجهود المذيعة وكان يجب أن تسمعها الإدارة، فلم نُرِد التدخل في الخصوصيات.

•••

بنص الدنيا من راديو روزنة استمعنا آسفين إلى عنوان عريض هو «حل مشكلة البدانة عن طريق الأعشاب» فضلاً عن الموضوع الذي لا نفهم لمن يوجَّه تماماً من المستمعين؟ قالت خبيرة التغذية ضيفة البرنامج أن خل التفاح مفيد جداً للتخسيس وفقدان الوزن، وهو خيار مثالي لخفض الكوليسترول، لكنها لم تقل لنا أي وقت أفضل لتناول الخل، بعد الحصار أم قبله، بعد الغارة أم أثناءها، خلال متابعة البرميل والرأس لأعلى، أم بعد البرميل بين الانقاض؟

هيك رح نسمع

«بشفافية مع بشار الأسد» برنامج ساخر يقدمه الصوت القريب جداً من صوت رأس النظام السوري، ويجيب على عدة أسئلة تتعلق بالأخبار اليومية الميدانية والعسكرية والسياسية، كل يوم سبت عند السابعة مساءً على راديو الكل.

•••

«بيان بوك» برنامج ستاند أب كوميدي، يعالج الشأن السوري الميداني والإعلامي والسياسي، من خلال ما يرد على مواقع التواصل الاجتماعي، يقدمه فتحي كل أربعاء الواحدة ظهراً على راديو روح.

•••

«لقاء مع ثائر» يتناول البرنامج مجموعة من القضايا السياسية والفكرية التي تخص الثورة السورية، يناقش مع ضيوفه أخر التطورات العسكرية والسياسية، كل اثنين الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً عبر راديو العاصمة.

الموحدون الدروز: من الشيكشلي إلى لأسد

هاني سعد الدين

أمام الدعم الإيراني الهائل والتجييش المتصاعد للأقليات، وغيرها من العوامل الذاتية والموضوعية استطاع نظام الأسد أن يؤخر حتمية سقوطه حتى يومنا هذا، إلا أن تسارع الأحداث في محافظة درعا، التي كان آخرها سقوط "اللواء 52" أكبر الألوية وأحدثها تسليحاً بيد فصائل المعارضة في "الجبهة الجنوبية" شكّل نقطة تحوّل في مسار الثورة، وبات الحديث جدياً عن تحرير كامل لجنوب سورية بالتنسيق بين ثوار الجبهة الجنوبية العاملة في الجنوب السوري في درعا مع أحرار مدينة السويداء ذات الأغلبية الدرزية وتأتي هذه الخطوة في إطار درء الفتنة التي يعمل النظام على استغلالها للتفرقة بين المدينتين، وقد ذكر مصدر مطلع أن التنسيق سيشمل النواحي العسكرية والمدنية بينما يصون حياة المدنيين ويضمن تحرير المناطق الجنوبية.

تشكل السويداء طرفاً شديد الحساسية بالنسبة للمعارضة والنظام معاً، على الرغم من أن تعداد الموحدين الدروز لا يشكل أي ثقل فعلي في ديموغرافيا سورية؛ حيث لا يتجاوز عددهم حسب إحصائية عام 2011م 600 ألف نسمة موزعين على الشكل التالي: "437 ألف نسمة في محافظة السويداء، 27 ألف نسمة في مدينة جرمانا، 17 ألف نسمة في بلدات صحنايا وأشرفية صحنايا وجديدة عرطوز، 30 ألف نسمة موزعون على القرى الدرزية في منطقة جبل الشيخ، 19 ألف نسمة في هضبة الجولان المحتل، و 18 ألف نسمة في قرى جبل السماق في ريف إدلب" وعلى الرغم من أن معدلات الولادات لدى الطائفة تقترب من حدود معدلات الخطر في العالم 1.7 ٪، إلا أنهم يملكون وزناً معنوياً أكبر من كتلتهم العددية في الحالة الكيانية السورية واللبنانية أيضاً.

نظام الأسد الأب منذ استيلائه على السلطة عام 1970م عمل على تعزيز مقولةٍ مفادها أنه أتى لرفع المظلوميّة التي تعرض لها الموحدون الدروز إبّان حكم السنة خلال حكم الرئيس "أديب الشيشكلي" الحموي المولد تحديداً، والذي قصف السويداء بالطائرات إثر ثورة الجبل على حكمه، وحتى خلال أحداث مدينة حماه روج النظام لنفسه كدرع حام للجبل من السنة المتعصبين في حَماهُ متجاهلاً تاريخ سورية منذ الاستقلال وقبله، والرجال الوطنيين من طائفة الموحدين الدروز كالأميرين شكيب ومجيد أرسلان، وسلطان باشا الأطرش وعارف الكندي وغيرهم.

بالتزامن مع ذلك، عمل النظام على ضرب النسيج الاجتماعي المتجانس للجبل عبر تقديم الوجاهات المحدثة المرتبطة بالسلطة والأجهزة الأمنية خاصة والقيادات الدينية ومنحها امتيازات شخصية بمقدار ولائها وتهميش البيوت ذات التاريخ الوطني ومراقبتها ومحاولة عزلها اجتماعياً.

ومع ضرب النسيج الاجتماعي وتدجين مشيخة العقل لم يبق أمام الموحدين الدروز سوى الهجرة بمعدلات هي الأكبر في سورية متجهين إلى أمريكا الجنوبية وإفريقيا خاصةً، ومع وصول الأسد الابن إلى السلطة افتتح عهده بمواجهة مباشرة مع جبل العرب عندما احتج أهالي السويداء على مقتل أحد أبنائهم على يد "سعود السعيد" أحد زعماء البدو في المنطقة، وعلى إثر الاحتجاجات أرسل الأسد أخيه ماهر على رأس فرقة عسكرية كاملة اجتاحت المدينة، وهدد يومها مباشرة أنه على استعداد لهدم الجبل بالكامل على رؤوس قاطنيه أسوةً بما فعله والده في حماة قبل عشرين عاماً.

وفي أحداث عام 2000م دفعت السويداء 15 شهيداً من شبانها ومئاتٍ من المعتقلين، ومع اغتيال الرئيس رفيق الحريري وانقلاب زعيم الطائفة في لبنان "وليد جنبلاط" عمل الأسد الابن على مداهنة المحافظة وخصها بزياراتٍ متكررة كان آخرها في 14 آذار 2011م عشية اندلاع الثورة السورية.

مع انطلاق الثورة في درعا نشر النظام عملاءه ومخبريه في محافظة السويداء منعاً لأي تنسيق أو تعاون بين السهل والجبل وجرى التصدي بوحشية للحراك السلمي ضد الأسد في المحافظة، بالاعتماد على الشبيحة والمجندين من أبناء الطائفة، حتى إنه جرى الاعتداء الجسدي على منتهى الأطرش ابنة سلطان باشا الأطرش، والتي تملك نفوذاً معنوياً كبيراً في الجبل إثر مواقفها المنحازة للثورة السورية.

وإن كان موقف السويداء مدينةً أو طائفةً يوصف بالحياد تجاه الثورة؛ إلا أنه لا بد من التدقيق في هذا الوصف؛ فالمدينة قدمت مئات من المعتقلين في سجون النظام واستضافت مع جرمانا مئات الآلاف من النازحين من المحافظات المنكوبة، حيث لم تسجل أي حالة احتكاك أو عنف طائفي تجاه النازحين طيلة عمر الثورة.

ومنذ عام - تقريباً - لم يعد الحياد معتبراً عِنْد نظام الأسد، حتى أن إعلاميته الشقراء هددت أبناء جلدتها بوضوح إما داعش أو الأسد، إلا أن هذه التهديدات لم تفلح في جر المدينة أو الطائفة إلى القتال في صفوف النظام، حيث سجلت أكبر عدد من المتخلفين عن الخدمة الإلزامية إذ يقدَّر عددهم بـ 37 ألف مكلف، كما تعرضت مدن وقرى الجبل لحصار شديد منع عنها أبسط مقومات الحياة.

في الأشهر الأخيرة بدأت الكفة تميل بوضوح لصالح المعارضة في الجبل عموماً ولم تفلح دعاية أبواق النظام ولا قذائف الهاون التي أمطر بها المحافظة في تغيير قواعد اللعبة، وباتت السويداء على طريق التحرير السلمي، لتأتي حادثة قرية "قلب لوزة" في محافظة إدلب لتخلط الأوراق وتصب في مصلحة دعاية النظام وإن مؤقتاً.

ما حصل في قلب لوزة بعيداً عن الشحن والاستغلال الإعلامي لا بد من توضيحه؛ فحسب أحد ناشطي قرية قلب لوزة (رفض الكشف عن اسمه) قال : "الحادثة التي وقعت مستغرَبة من حيث التوقيت بدايةً؛ فاتفاق الهدنة بين القرى الدرزية وجبهة النصرة سار منذ سنتين تقريباً ولم يتعرض لأي اختراق حتى حادثة قلب لوزة".

وأضاف عن تفاصيل الواقعة: "لم يسبق أن حدث خلاف بين الدروز وجبهة النصرة من قبل؛ إلا أنه قبل أيام حاول عناصر تابعون للقيادي في جبهة النصرة أبو عبد الرحمن التونسي الملقب بـ "سفينة" مصادرة منزل أحد المدنيين من آل الشبلي وهو متطوع في صفوف نظام الأسد، بحجة استخدامه لإيواء النازحين، إلا أن أحد أقرباء صاحب المنزل رفض تسليمه وقام بالصراخ والشتم والكفر وفي محاولة من أحد عناصر الجبهة لاحتجاز الرجل، تقدم أحد أبناء الأسرة وأطلق الرصاص على عناصر جبهة النصرة ليردي أحدهم قتيلاً، لتبدأ الاشتباكات بين الطرفين حيث سقط قتلى من الطرفين وصل عددهم أكثر من خمسة وعشرين قتيلاً، قضوا نتيجة تبادل إطلاق النار وليس ذبحاً كما رُوِّج إعلامياً، وعلى إثر الاشتباك سحبت جبهة النصرة مجموعة أبو عبد الرحمن التونسي وحولت أفرادها للمحكمة المركزية للتحقيق والمحاكمة".

يذكر أنه على إثر الحادثة - وبعيداً عن الضجيج الإعلامي المفتعل من قبل النظام وتابعيه في لبنان - تدخَّل النائب وليد جنبلاط لدى الطرفين للتهدئة وإعادة الأمور إلى نصابها.

سيدات من قرى ريف إدلب الدرزية | الأرشيف

إسلام ماركس

فراس الحنوش

استيقظ كارل ماركس مؤسس الشيوعية على صوت هاتفه ذو القرص الدوار، ليجيب المتصل فكان لينين مؤسس الحزب الشيوعي البلشفي في روسيا، سأل ماركس ممتعضاً: "ماذا تريد يا لينين؟ ألا أستطيع أن أستريح في هذا القبر؟" فأجابه لينين: "سيد ماركس نود أنا والسيد ماو تسي، دعوتك إلى اجتماع عاجل"، أومأ ماركس بالإيجاب، محدداً الساعة الثالثة ظهراً.

جلس ماركس على رأس الطاولة المستطيلة، يداعب لحيته البيضاء وشعره المنكوش بكلتا يديه، لينين كان متوتراً لا يعرف كيف يبدأ الحديث.

ماو تسي بدأ الحديث: "سيد ماركس أنا أسست الشيوعية في الصين، جمعت 90 مليون عضو في حزبي الشيوعي، حاولت تدريسهم كل نظرياتك سيدي" فيقاطعه ماركس متفاخراً: "أنا من أسسها في هذا العالم، ووضعت نظرياتها الثلاث وحدي، أنا من خلق الشبح المعجزة". تحدث لينين بخجل شديد: "سيد ماركس لا أعلم كيف أشرح لك تلك المصيبة، هناك حزب للشيوعيين في دولة تدعى لبنان"، استشاط ماركس غضباً، وقال مقاطعاً "كان لي العديد من التحفظات على انتشار الشيوعية في بلدان العالم الثالث وما دون، كنت أتوقع أن الشيوعية ستنتشر في بريطانيا أولاً، أمتعض قليلاً عندما يتحدثون عن قابلية انتشارها في ألمانيا، وأستهزئ ممن يقول ستكون روسيا شيوعية، ثم تخبروني بهذه الفجيعة الآن!".

يخفض لينين رأسه ويتابع نقله للخبر الفاجع: "سيدي هم قلة، شكلت فرقة عسكرية لمساندة النظام في سورية"، لم يكن ماركس فرحاً، انتفض صارخاً: "ما هذا الحزب المجنون؟"، أجاب ماو تسي: "سيدي هم قليل من الأعضاء في جلهم نساء جميلات، حولوا مفهوم نظريتك في تحول الكم إلى كيف، لتصبح التنانير كيفية بالكم اللازم كي تغري السناجب، ومنهم أنصاف رجال قد نسفوا صراع المتناقضات بتشكيلهم فرقة عسكرية لا تكفي لحماية حدود السرعة من التجاوزات، وأرسلوها إلى سورية للقتال". تحشرج صدر ماركس طالباً الماء بصوت مبحوح، ليتوضأ معلناً إسلامه.

أجهش ماركس بالبكاء مطلِقاً قوله الشهير: "التاريخ يعيد نفسه في المرة الأولى كمأساة وفي الثانية كمهزلة، العقل كان دائماً موجوداً ولكن ليس دائماً في شكل متزن"، أعيدوني إلى قبري.

وإن هدم..
سجن تدمر جريمة العصر

خوشمان قادو

لا أعرف لم ارتبط اسم تدمر لدى غالب السوريين بالسجن المعروف باسم المدينة ذاتها (سجن تدمر)؛ فذاكرة تختزل الصورة النمطية لمدينة تدمر في مخيلة السوريين، كانت كفيلة لزرع الرعب فينا. مشهد تبدو فيه الصحراء طاغية على كل شيء، تلتهم ملامح المدينة، ككل المدن التي رأيناها.

أذكر حين تم إطلاق سراح بعض أبناء مدينتي الذين تم اعتقالهم نتيجة نشاطهم السياسي، بسبب ما كان يُعرَف آنذاك بـ (العمل الشيوعي)، وكان ذلك من سجن تدمر. سنوات اعتقالهم كانت متفاوتة، من أربع إلى ست سنوات، (عدا معتقلَين تجاوزا العشرين سنة) كانت الحالة أشبه حينها بولادة امرأة ما، بعضهم إلى الآن ما تزال أجسامهم تحمل آثار التعذيب، أكتافهم كانت تبدو وكأنها معلقة بحبل، ومشدودة نحو السماء، أو أن أجسادهم وكأنها وضعت بين جدران تضيق عليهم تدريجيا؛ إنها نتيجة (المسايفة) يقول أحدهم (طريقة للنوم كانت مستخدمة في كثير من السجون والمعتقلات السورية؛ إذ يتمدد أحدهم على يساره أو يمينه، حسب النظام في كل معتقل، ويُلصَق به آخر معاكساً. أخوان اثنان فقط استطاعا أن يناما فوق المراحيض، لأنهما دفعا مالاً كثيراً، وكانت لديهما واسطة!

لم نكن نتصور أبداً، وإن مشهداً تخيلياً لسجن تدمر؛ سجن تحت الأرض، حسب ما كان يذكر من هم أكبر منا، خاصة من العائلات التي يعمل أحد أفرادها في السياسة، وحتى اسم زنوبيا ارتبط بالقمع والوحشية التي تمارس في السجن؛ زنوبيا هي التي بَنَت هذا المعتقل سيء الصيت في لاوعي المواطن السوري؛ لأن اسم زنوبيا ارتبط بمدينة تدمر، وكل ما يمت بتدمر من صلة لم يكن ينجو من إضفاء طابع بعيد كل البعد عن ماهيته المختزلة في ذلك السجن، حتى تلك الآثار الموجود في المدينة، بل وصل الأمر إلى رفض أكل التمور أو البلح التي كان يقال لنا أنها من تدمر.

حين كنا نتوجه إلى دمشق محطة الاستراحة الأخيرة قبل الوصول كانت في تدمر، وبعدها نمرُّ قريباً من المدينة نحو الصحراء، أحياناً كان السائق يتعمد أن يذهب في الطريق بين الآثار؛ إذ كان ممنوعا مرور السيارات والشاحنات الثقيلة (حرصاً على سلامة الآثار). عدا عن عملي مدة سنة كاملة معاوناً لإحدى شركات النقل بين مدينة قامشلي ودمشق، كنتُ أبحث دوماً عن ذاك السجن، عن شيء يدلّ عليه، فضولي دفعني مرة أن أسأل السائق عن مكان السجن. استغرب السائق وارتبكَ في الوقت ذاته، وقال لي بصوت خفيض (استرنا، هنا مدينة تدمر الأثرية، اذهبْ ثمة أحدهم يريدُ ماء).

"الحفاظ على كرامة المواطن" شعارٌ كُتِب على جدار السجن مع صورة للأسد الأب، كفيل بمعرفة مدى تمتع المواطن السوري "وغير السوري" المُعتقل هاهنا بإنسانية تليق بعظمة هذه المدينة التاريخية، لذا حتى المحارس كانت على هيئة تبدو على شاكلة الهياكل والأوابد والأبنية التاريخية في المدينة، ربما حرصاً على مشاعر أي سائح كان من الممكن أن يرى جندياً تدمرياً، وكأنه يرى أي شيء آخر يملأ جعبته الفارغة من فضوله المادي.

27 يونيو / حزيران 1980م

بعد يوم من محاولة اغتيال الأسد الأب، وبقرار من رفعت الأسد قامت كتيبتان من سرايا الدفاع بارتكاب مجزرة في سجن تدمر، وذلك بقتل الآلاف من المعتقلين وتم دفنهم في مقابر جماعية في وادي عويضة على بعد 12 كم شمال شرق تدمر.

صنف هذا السجن ضمن أسوء عشرة سجون في العالم، كانت تتراوح أعمار المعتقلين من 13 – 80 سنة، وكانوا يتلقون التعذيب والمعاملة ذاتها؛ من كان يدخل هذا السجن كان يعيش افتراضياً فقط، حيثُ ينقطع عن كل شيء.

الطاغية لم يمت بعد

خالد قنوت

عام 2015، مع ذكرى رحيل الطاغية حافظ الأسد قبل خمسة عشر سنة، تستعيد ذاكرة كل سوري اللحظات الأولى لتناقل الخبر وقد لا تغيب أي من تفاصيل مشاعره ومشاهداته للجو العام المحيط بكل فرد منا.

عام 2000، لم تكن مكرمة بشار الأسد قد حلت علينا بعد بوجود الهواتف الجوالة بأيدينا لأتصل بزوجتي التي أخذت الأولاد إلى حديقة السبكي (في حين أن الهواتف الجوالة كانت بأيدي اللبنانيين قبل سنوات). كنت في الجمعية المعلوماتية الكائن مبناها داخل حديقة تشرين، عندما دخل المسؤول الفظ على قاعة التدريس وطلب من المحاضر التوقف دون أن يفصح عن السبب. حاول المحاضر بلطف أن يستأذن الموظف الفظ ببضعة دقائق حتى ينهي فكرته، لكن الوجه الحيواني أمره بأن يتوقف دون أي تأخير ليخبر الجميع أن السيد الرئيس قد مات. شهقت الأنسة التي كانت بجانبي بينما خطر ببالي أن هذه إحدى ألاعيب الطاغية في اكتشاف خصومه وحتى رفاقه الطامحين للسلطة من بعده ليطيح بهم دفعة واحدة كما فعل مع شقيقه رفعت الأسد ثم رئيس أركانه العماد حكمت الشهابي ثم قائد قواته الخاصة اللواء علي حيدر ثم رئيس جهاز أمنه العسكري العماد علي دوبا. كان على استعداد أن يسحق الجميع حتى تبقى الطريق ممهدة لابنه المدلل بشار الأسد بعد أن قتل بكره باسل الأسد في حادث سيارة وكان على استعداد أن يمهد الطريق لابنه المعتوه مجد الأسد إذا مات بشار.

مع جدية الخبر أدركت أنها الثالثة الثباتة، لقد رحل الطاغية حافظ الأسد. خرجت من مبنى الجمعية وفي حلقي صرخة مكبوتة لم أستطع التعبير عنها سوى أن وجدت رجلاً على باب الحديقة وأمامه بسطة وعادة هؤلاء عناصر من الأمن أو الحرس الجمهوري الذين يراقبون منطقة القصر الجمهوري في الربوة، سألته: (كيف لك أن تجلس هنا؟ ألم تسمع بالخبر؟) جاوبني بدهشة (أي خبر؟) قلت له: (الرئيس مات) قفز الرجل من وراء البسطة وركض بعيداً. لم أستطع أن أكبت ضحكتي وركضت بالاتجاه المعاكس.

عندما مررت بجانب جسر الرئيس، كان هناك عناصر منتشرة للحرس الجمهوري كقطيع من الذئاب الجائعة وكان أحد الضباط يحاول السيطرة عليهم وإعادتهم لداخل الثكنة التي كانت حديقة نلعب فيها أيام الطفولة. كانوا من الضخامة والشراسة ما جعل الضابط ليحمل كبل كهرباء ويبدأ بضربهم كما يفعل رجل السيرك في ترويض الحيوانات المفترسة، عندها قلت في نفسي: (سيدمرون دمشق... سيدمرون سورية).

عام 2005، وقبل أن أغادر سورية إلى بلد الاغتراب، جلست قبالة تمثال الطاغية حافظ الأسد في ساحة عرنوس وكنت أتأمل ذاك القبح الفني قبل القبح الحقيقي للطاغية. كم راودتني أحلام أن أشارك في تحطيم هذا التمثال وسحل رأسه الضخم من حي الصالحية وحتى الجسر الأبيض أمام عشرات السوريين الذين يبصقون عليه وينهالون عليه بالأحذية. لم يكن يساورني أدنى شك أن الطاغية لم يمت وأنه ما زال يحكمنا بالحديد والنار حتى ولو بصورة ولده المختل. كان إحساسي أن الطاغية صار ورماً خبيثاً في أعماق كل سوري وأن اجتثاث هذا الورم سيكلف كثيراً من الدم والألم والعذاب لكن حيادية الناس من حولي إلى حد التخدير جعلني أجزم أن الهاوية قادمة وأن هذه الهاوية ستكون عميقة.

في 2011، فاجأتني ثورة السوريين وخروجهم في وجه نظام الطاغية وتفانيهم في تلاحمهم وفي سلميتهم وشعاراتهم الوطنية، ندمت كثيراً أني لم أكن بينهم فهذا هو مكاني وموقعي الطبيعي. أحسست بأني خنت ما آمنت به طوال أكثر من عشرين عاماً من أن الثورة ضرورة وطنية لاستعادة إنسانيتنا التي سحقت من أجهزة الطاغية.

بعد أربع سنوات ونيف، ورغم كل ما حصل وما يزال فإن الطاغية حافظ الأسد لم يمت بعد، فما زال الورم الخبيث لم يُستأصَل بعد من أعماقنا ولا يتوانى ذاك الورم عن إيلامنا وتعذيبنا وتخريب ذواتنا، كل يوم.

الطاغية حافظ الأسد لم يمت بعد، فمازالت تماثيله هناك في ساحة عرنوس وفي مدخل دار الثقافة والمكتبة الوطنية بساحة الامويين وعلى مشارف مدينة دير عطية وعلى الطريق العام لمدينة بانياس. لن يستأصل الورم الأسدي من أعماقنا ما لم تحطم كل تماثل الطاغية على كامل تراب سورية وتعقبها تحطيم كل اشكال الاستبداد وكل الأصنام والتماثيل الجديدة لطغاة جدد أضحى ورم الأسدية في عقولهم ونفوسهم، حالة مستعصية.

منعوني أن أكون رئيساً

رامي شريف

قارئٌ نهمٌ أنا منذ طفولتي، قرأت مجموعة من إصدارات دار البعث وأنا في الصف الرابع الابتدائي، قرأت أيضاً كتاب "الإخوان المسلمون نشأة مشبوهة وتاريخ أسود"، ثم انتقلت لقراءة الكتب الوجودية التي تناقش وجود اللّه، كان اسم "شبر نجر" أحد الملاحدة قد علق في ذاكرتي حتى اليوم، ونظريته التي تتحدث عن وضع أربعة قردة والسماح لهم بالقفز على آلة كاتبة لتجد مقطوعة موسيقية لشكسبير في نهاية الورقة، متحدثاً فيها عن نظرية الصدفة في خلق الكون، ابتعدت نحو كتب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باحثاً عن حقيقة تناسبني، مللت قراءة النظريات ونقضها، أفنيت

الحدث الدرزي الواقع السوري

عقيل حسين

تراجعت كل القضايا والأحداث في سورية الأسبوع الماضي، مفسحة المجال (للقضية الدرزية) التي حضرت في كل من الشمال والجنوب بقوة، لتتقدم إلى الواجهة.

ففي الشمال جاءت حادثة مقتل (عددٍ مختلفٍ عليه لكنه يتراوح بين الـ 17 والـ 24) من أبناء الطائفة الدرزية في قرية قلب لوزة الواقعة في ريف إدلب، على يد مجموعة من جبهة النصرة، التي قُتِل بعض أفرادها في الحادثة أيضا، لتلقي بظلالها على كل التطورات الأخرى، ولم تخفت الأضواء المسلطة عليها، إلا مع حدث درزي آخر، وهو هجوم الثوار على مطار الثعلة (خلخلة) بعد سيطرتهم على اللواء 52 في ريف درعا الشرقي، واقترابهم من مدينة السويداء.

لم يكن الخلاف حول عدد ضحايا حادثة قلب لوزة فقط، بل شمل كذلك طبيعة الحادثة، ومن الذي بدأ بإطلاق النار فيها؟ إذ تعددت الروايات حول ذلك، بشكل خلصتُ منه شخصياً إلى أن ما جرى لا يمكن وضعه في سياق خاص منفصل عن كل ما يجري في البلاد، وأنه موجهٌ ضد الطائفة بشكل متعمد.

فإذا كان سبب الحادثة - وهو الشيء الوحيد الذي اتفقت عليه كل الروايات - هو رغبة جبهة النصرة بالاستحواذ على منزل يعود لعنصر في جيش النظام من دروز هذه القرية، فإن هذا الأمر يجري في كل مكان تقريباً من سورية، حيث تقوم كل الأطراف بالاستيلاء على منازل وممتلكات المقاتلين في صفوف الطرف الآخر.

يفعل ذلك النظام، وتفعل ذلك داعش، وتفعل ذلك معظم الفصائل في كل مكان تسيطر عليه؛ حيث لا يعصِم السني من ذلك انتماؤه المذهبي طالما كان مقاتلاً في صفوف النظام. وعليه، فإنني لا أعتقد أن النصرة هنا فعلت ذلك لسبب طائفي مستهدفة به الدروز بشكل مباشر، رغم خصوصية الحدث ووقعه، شئنا أم أبينا.

ثانياً، وبخصوص الحديث عن تجاوز حرية الرأي والمعتقد الذي تقوم به جبهة النصرة بحق سكان قلب لوزة وغيرها من قرى الدروز في ريف إدلب، كهدم الأضرحة وفرض ارتداء ملابس معينة على النساء، وغير ذلك مما يمس عادات ومعتقدات هذه الطائفة، وهو أمر قاله صراحة زعيم النصرة «أبو محمد الجولاني» في لقائه مع الجزيرة قبل شهر، فهو أيضاً لا يبتعد في المجمل عما تقوم به النصرة وفصائل أخرى محسوبة على التيار السلفي مع الأهالي من أبناء السنة ذاتهم، والذين تعتقد هذه الفصائل بأنهم واقعون بانحرافات في الدين والعادات يجب تخليصهم منها بكل الطرق الممكنة.

ففرض النقاب يكاد يكون في كل مكان من المناطق السنية التي يبرز فيها نفوذ هذه الفصائل، وكذلك

الأمر في العديد من المسائل، وصولاً إلى هدم كثير من القبور والأضرحة التي تعود لمشايخ وعلماء من السنة، ولعل حادثة هدم قبر الشيخ محمد النبهاني وعائلته في جامع الكلتاوية بحلب القديمة قبل عدة أشهر، واحدة من أهم الحوادث على هذا الصعيد، الأمر الذي لا يجعل القيام بذلك في مناطق الدروز بريف إدلب حدثاً غير مسبوق ويستهدف الطائفة، أو بمعنى آخر، يمكن طرح القضية بصيغة السؤال التالي: إذا كانت هذه الفصائل تقوم بهدم قبور وأضرحة أهل السنة، وإذا كانت (ستصحح) عقديتهم؛ فهل سوف نتوقع غير ذلك عندما يتعلق الأمر بطائفة أخرى؟ لكن في قلب لوزة لدينا قتلى؟

هذا صحيح، إلا أن العديد من الضحايا سقطوا أيضاً في أكثر من منطقة سنية نتيجة الخلاف حول أمور الممتلكات والمقابر ورفع الأذان وإقامة الصلاة وخطبة الجمعة وغيرها، لكنها مرت دونما انتباه كبير، وهذا ليس ذنب الضحية، وهو أمر ثالث يجعلني مصراً على وضع الحادثة في السياق الطبيعي لما يجري في سورية اليوم، ضمن الواقع غير الطبيعي الذي تعيشه البلاد بشكل عام.

لقد دفعت الطائفة السنية باعتبارها الوعاء الحاضن للثورة في سورية منذ ما يزيد عن أربع سنوات وإلى اليوم، الثمن الأكبر في سبيل الخلاص من النظام، وهي معاناة مركبة، لم تقف فقط عند جرائم النظام، بل تعدتها إلى أخطاء وتجاوزات وجرائم مختلف الأطراف؛ حيث تعامل مجتمع الثورة مع كل هذه الوقائع، بالقدر الذي رأى أنه مناسب أو مقبول من أجل استمرار الثورة، رغم أنها كانت في أحيان كثيرة تمس مقدسات وعادات وتقاليد لم يكن من السهل التعالي على الجراح فيها.

لقد ارتكبت فصائل ومجموعات الجيش الحر كثير من الأخطاء والتجاوزات بحق أفراد ومجموعات من السنة، فتم التعاطي معها على أنها حوادث طبيعية ضمن حالة الفوضى، رغم رفضها والتحرك بشكل أو بآخر للتصدي لها.

وكم من تنازلات قدمها مجتمع الثورة أمام أخطاء وتجاوزات بعض الفصائل الإسلامية في تعاملها مع المجتمع السني المحلي الذي يختلف في طبيعته عن أدبياتها وفقهها، من أجل الغاية نفسها، بل كم كان قراراً صعباً ومؤلماً المواجهة مع داعش حين انتقلت ممارساتها من التجاوزات إلى الجرائم، وكل ذلك كان يحدث بدافع الحفاظ على الثورة واستمرارها.

لا أدري إن كان البعض سيعتبر الكلام السابق رضاً عن حادثة قرية قلب لوزة، لكن هذا الاتهام سيكون أولى به بيان الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني، الذي يقوده الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، والذي اعتبر الحادثة أنها جزء مما يجري في سورية من فوضى تسبب بها نظام الأسد، وهو موقف لم يعجب أطرافاً رأوا فيه انبطاحاً من قبل جنبلاط وحزبه، وأطرافاً رأوا فيه مراوغة!

لكن لا هؤلاء ولا هؤلاء يعون في الحقيقة أهمية صدور مثل هذه المواقف وتطبيقاتها العملية، والتي جاءت أيضاً من قوى ثورية عدة نحت الاتجاه نفسه؛ حيث تم قراءة مواقفها بالطريقة نفسها (انبطاحاً أو مراوغة) بينما كان كل من جنبلاط وهذه الفصائل يؤكدون أن الثورة ليست مسؤولة من حيث المبدأ عن هذه الانحرافات والحوادث، وأن القوى الثورية لديها ما يكفي من المبادئ والإرادة أيضاً لاحتضان مختلف المكونات كما يجب، وهو المحك الذي يأمل كل أعداء الثورة أن يسقط أمامه الثوار (محك الأقليات والطوائف).

الصف السابع الإعدادي بقراءة كتبي المدرسية، وكتاب "أول ليلة من ليالي شهر العسل".

لم أر في تلك الكتب الكثيرة التي كانت تزين رفوف مكتبة في بيتنا - اتخذناها لنفاخر أمام الضيوف أننا من عائلة مثقفة - ملاذاً من أي شيء؛ فلا أحب السياسة كثيراً، وكنت أحاول الابتعاد عن الدين، فقد نبهني والدي سابقاً، أن أفعل كل شيء إلا الدين والسياسة في هذا البلد؛ فكل من حولي هناك في مدينتي التي كنت أجهل الكثير منها، سيكونون مخبرين لفروع الأمن، وعلينا ألا نحلم بأكثر من حياة في ظل القائد الأوحد.

أذكر ذات طفولة، كيف جلست إلينا الآنسة صفاء في الوقت بدل الضائع من الحصة الدراسية الأخيرة، لتسأل: "ماذا تود أن تصبح عندما تكبر؟".

أجاب صديقي السابق في المقعد الأمامي: "أود أن أكون حلاقاً مشهوراً في حينا"، وأتبعه صديقي الذي قتل على أيدي داعش "أود أن أملك متجراً كبيراً"، ليأتي دوري بالإجابة، فوقفت مشيراً إلى صورة كانت معلقة في الصف وفي كل صف، صورة حافظ الأسد، وقلت لمعلمتي "أريد أن أصبح رئيساً للبلاد، أريد أن أكون بدلاً منه".. صمت الجميع! وصرخت معلمتي "تعال يا حيوان!" وضربتني أمام طلاب الصف، وأمام رنا الفتاة الجالسة في المقعد الأول، والتي كنت أعطيها نصف (صندويشتي) كل يوم لأنها جميلة فهي تستحق أكثر من النصف، أخذتني الآنسة صفاء إلى مدير المدرسة، وقصت عليه ما جرى بصوت منخفض، لينهال علي بالشتائم والضرب.. كان خوفي أن يعلم الأستاذ بشار بخطيئتي التي لم أعرفها بعد! لكن من الواضح أنني أخطأت، اتصل مدير المدرسة مع عائلتي طالباً من والدتي القدوم بسرعة إلى المدرسة، ولم يمض سوى قليل من الوقت، حتى دخلت أمي، فقص عليها المدير صاحب الكرش الغريبة ما جرى في الصف.

توترت أمي وقالت بصوت يرجف: " نحن نحكيله عن السيد الرئيس شقد ابن حلال وفهمان والولد بدو يصير مثلو بالفهم بس"!

كانت أمي قد وعدت المدير بهدية ثمينة في عيد المعلم، لذلك كان رده: "بتعرفوا حالكون غاليين علينا بس ضبوه لا يضيع ويضيعكم"، أخذتني أمي إلى البيت، وكانت رنا تنتظر خارج المدرسة، نظرت إليها كما الغريق، فلا أعرف ماذا ستكون (صندويشة) الغد، وهل هنالك غد؟..

وصلنا البيت وانهالت عليَّ أمي بالضرب، دخل أبي الذي يلعب دور لقمان الحكيم في كل مشكلة، طلب منها التوقف، وشرحت له بصوت أقرب للصراخ الممزوج بالخوف. جلس والدي إليَّ ليقول لي " يا ابني الرئيس ما حدا يصير بدالو، هو الفهمان الوحيد بهالبلد، ونحن حيوانات، وهو يعرف كل شيء حتى الحكي يلي قام نحكي، اللّه يخليك لا تحكي أبدا عن الرئيس"، ومنذ ذلك اليوم فقدت الحلم كي أصبح رئيساً ولو لجمعية فلاحية في هذا البلد، وأعلم أيضاً أن القراءة لغير دار البعث قد تكلفني الإهانة أمام رنا، وأن نظرية الصدفة كذبة فلن تخلق من ذاك (الشاوي) رئيساً.

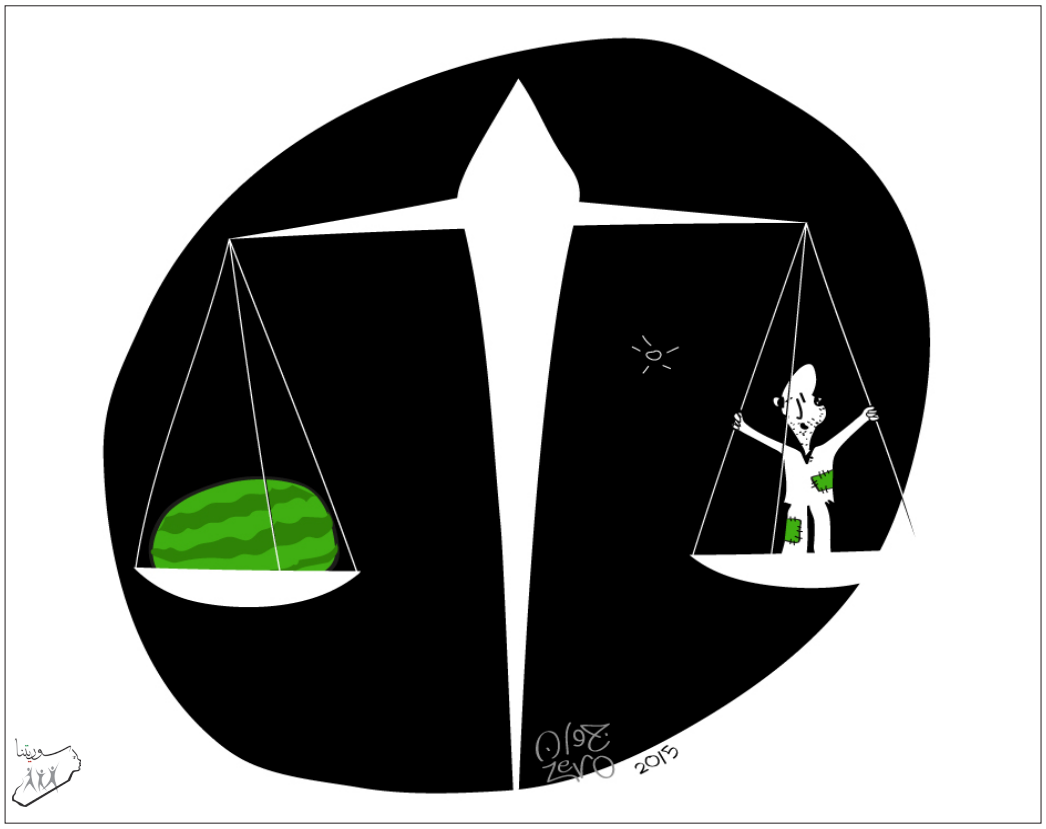

"تخيل نفسك حراً" نشاط سلمي من قلب دمشق

في خطوةٍ لافتة للنظر حملت توقيع ثوار دمشق وُزعَت رسالة مع وردةٍ بيضاء على أكثر من تسعين منزلاً وسط العاصمة وفي أحياء الكثافة الأمنية وقبضة النظام الشديدة "الميدان، كفرسوسة، الجسر الأبيض، الطلياني، المهاجرين، المزة، البرامكة، الفحامة".
مع الوردة البيضاء خط ثوار دمشق في الرسالة العبارات التالية:
"تخيل لو أن هذه الوردة قدمت من مؤسسة الكهرباء اعتذاراً عن التقنين، تخيل أنها قدمت من موظفٍ في الدولة أساء إليك، تخيل لو أنها قدمت من ضابطٍ رفع صوتك عليك إحدى المرات. تخيل للحظة تخيل بلادك.
تخيل لو أنك تستطيع تسجيل ابنك في أي مدرسة تريد دون واسطة، تخيل لو أن المدارس الحكومية تضاهي المدارس الخاصة في النظافة والجمال وحتى الأخلاق، تخيل لو أنك تستطيع تقديم شكوى على كل من إعتدى على أحد حقوقك حتى وإن كان وزيراً أو مسؤولاً رفيع المستوى، تخيل بلاداً لا رشوة فيها ولا محسوبيات.
تخيل لو أنك تستطيع التقدم إلى أي وظيفةٍ في الدولة وتُقبَل حسب قدراتك لا حسب طائفتك، وأن الشباب ليس مضطراً أن يهرب من الخدمة العسكرية وأن بلدك تحترم القانون، وأنك لست مضطراً لأن تشك بكل العالم خوفاً وخشية، تخيل أنك تستطيع نشر فكرك وعلمك دون موافقة أمنية.
انتظر قليلاً لا تمزق الورقة اقرأ تمعن، فكر للحظة وتخيل تخيل نفسك حراً تستطيع قراءة هذه الورقة بصوتٍ عالٍ في مكانٍ عام، تخيل أن لك حق الاعتراض حق التعبير عن الرأي حق النهوض بالبلاد!
حين خرجنا بثورة كل ما أردناه هو تحويل هذا الخيال إلى واقعٍ معاش، سورية حرة بأهلها وشعبها وفكرها وروحها. الثورة ثورة فكر وهي كبياض الورود التي بين يديك وكثرة أعدائها هو ما جعلها تبدو لك على ماهي عليه اليوم فلا تلوثها أكثر.
ثوار دمشق على العهد باقون.

منظمات المجتمع المدني في سوريا

مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا CCSDS

مركز سوري مستقل يعمل على دعم وتقوية المجتمع المدني والديمقراطية، وتعزيز قيم الحرية والعدالة والعيش المشترك من خلال تحليل الواقع وصياغة الحلول وتطبيقها.

تم إطلاق المركز نهاية عام 2012 واقتصر نشاطه في البدايات على التواصل الالكتروني، وتمّ نقل النشاط من الحيِّز الافتراضي إلى أرض الواقع، من خلال برنامج «خلينا نناقش»، وهو برنامج يعتمد على حلقات نقاش مفتوحة عن استراتيجيّات المقاومة المدنيّة وعن المصالحة المجتمعيّة، وقد تمّ تنفيذ المشروع في ثلاث مناطق رئيسيّة في سوريا هي ريف دمشق ودمشق والقامشلي.

تحت عباءة المركز أطلقت العديد من البرامج مثل برنامج « نساء من أجل مستقبل سوريا، الإعلام المدني، العدالة الانتقالية، الشفافية » إضافةً إلى حملتي « أنا هي » وحملة من « نوروز إلى أكيتو »، كما يعمل المركز على تقديم التدريب والدعم اللوجستي للكثير من منظمات المجتمع المدني الناشئة في سورياً.

CENTER FOR CIVIL SOCIETY AND DEMOCRACY IN SYRIA

www.ccsdsyria.org
www.facebook.com/CCSDSYRIA

مركز المجتمع المدني لا يضع نفسه ضمن تصنيفات الحراك الثوري في سوريا، بل يقدم رؤيةً أوسع تشمل بناء مجتمع مدني ديمقراطي تسوده الحرية والعدالة لكل السوريين كما يقول في أدبياته.

التهجير القسري

فارس حسان

تلازمت الحروب والنزاعات المسلحة تاريخياً مع تهجير المدنيين ونفيهم عن أراضيهم، إلا أنه مع التطور الكبير الذي وصلت إليه الأسلحة المستعملة في الحرب، وتطور الأساليب التي يستعملها أطراف النّزاع لترحيل وإبعاد المدنيين عن مواطنهم، أدى إلى زيادة نسبة استهداف المدنيين وزيادة المخاطر التي تهددهم نتيجة مثل هذه الأعمال، ليتحول النفي القسري أو التهجير إلى أحد أكبر مفرزات الحروب في العصر الحديث.

يعرِّف القانون الدولي النفي القسري بما يلي: «أن تجبر حكومة ما أو قوى شبه عسكرية أفراداً على مغادرة بلدهم بسبب معتقداتهم السياسية أو الدينية أو غيرها من المعتقدات النابعة من ضمائرهم، أو بسبب أصلهم العرقي أو جنسهم أو لغتهم أو أصلهم القومي أو الاجتماعي أو وضعهم الاقتصادي أو مولدهم أو أي وضع آخر، ثم تمنعهم من العودة إلى بلدهم، أو إذا كانوا أصلاً خارج البلاد، تمنعهم الحكومة من العودة للأسباب ذاتها».

ولا بد هنا من التمييز بين التهجير القسري أو النفي وبين النزوح الاضطراري للسكان واللذَين يتطابقان من حيث النتيجة ويختلفان بالوصف القانوني للفعل؛ فالتهجير القسري يرتبط بسياسة ممنهجة تقوم بها الحكومة أو الجماعات المسلحة اتجاه مجموعات عرقية أو دينية معينة بهدف إخلاء أراضٍ لصالح فئة أو جماعة معينة، كما حدث في مدينة حمص والقصير وبعض مناطق القلمون في سورية، هذه السياسة تعتبر جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية وَفقاً لنظام روما الأساسي.

فوفقاً للمادة السابعة من ميثاق روما يشكل إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان متى ارتُكِب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أي مجموعة من السكان المدنيين جريمة ضد الإنسانية، ويعني فعل الإبعاد نقلَ الأشخاص المعنيين قسراً من المنطقة التي يوجدون فيها بصفة مشروعة بالطرد أو بأي فعل قسري آخر دون مبررات يسمح بها القانون الدولي.

كما أن طبيعة النزاع المختلطة في سورية تسمح بتطبيق المادة 8 من الميثاق واعتبار فعل الإبعاد أو التهجير القسري جريمة حرب لأنه يشكل انتهاكاً جسيماً لاتفاقيات جنيف المؤرخة في 21 آب عام 1949م، والتي أحد أشكالها قيام دولة الاحتلال «الإيراني» على نحو مباشر أو غير مباشر بنقل أجزاء من سكانها المدنيين إلى الأرض التي تحتلها، أو إبعاد أو نقل كل سكان الأرض المحتلة أو أجزاء منهم داخل هذه الأرض أو خارجها، وتجدر الإشارة إلى أن الأفعال السابق ذكرها قد ترقى إلى الإبادة الجماعية إذا ما تصاحب التهجير بعمليات تجويع أو حصار أو إخضاع المدنيين لظروف تستحيل معها الحياة.

ويميز بعض رجال القانون أيضاً بين الإبعاد أو النفي على اعتبارهما يعنيان النقل إلى خارج حدود الإقليم، بينما يتعلق النقل القسري بالتهجير داخل حدود الإقليم؛ إلا أنه في الحالة السورية وفي حالة الحدود اللبنانية السورية خاصةً لا مجال لهذا التمييز الأكاديمي فلا حدود واضحة أو مرسمة قانونياً للأقاليم.

أما النزوح الإرادي أو الاضطراري فهو انتقال تجمعات سكنية تنتمي لخلفيات عرقية أو دينية مشتركة أو لمكونات مختلفة، إلى مدينة أو منطقة أو مناطق أكثر أمناً نتيجةً لشعور داهم بالخطر الذي يهدد مناحي الحياة كافة، وعادة ما يحصل هذا النوع من النزوح في المناطق الحدودية في حال نشوب نزاعات مسلحة بين الدول المتجاورة، أو داخل حدود الدولة الوطنية.

في الحالة السورية تتماثل - تقريباً - نتائج النزوح الاضطراري مع نتائج التهجير أو النقل القسري؛ إلا أن الفرق الجوهري أن القانون الدولي أوجب عقوباتٍ على جرائم التهجير بينما لا يوجد حتى الآن عقوبات لمسبب النزوح الاضطراري أو الإرادي.

هذه الصفحة بالتعاون مع كلنا مواطنون - إعداد المحامي فارس حسّان

المملكة المتحدة: جنّة اللجوء إلا للسوريين

نعيم اليماني

في الربيع الماضي أعلن "جيمس بروكنشير" وزير الهجرة في الحكومة البريطانية أن "بريطانيا لها تاريخ عريق في منح الحماية لمن يحتاج إليها؛ لذا فإننا أنشأنا برنامجاً لمنح حق اللجوء للسوريين الأكثر عرضة للخطر، والعمل على توفير ملجأ آمن لهم وتقديم المساعدات الضرورية لهم في بريطانيا".

اليوم وبعد مضي أكثر من عام على تصريح الوزير البريطاني لم تستقبل بريطانيا سوى 130 لاجئاً طيلة سني الثورة، علماً بأن بريطانيا شكلت تاريخياً جنة اللجوء بالنسبة للمعارضين من العراق والخليج العربي وإيران وباكستان وغيرها من دول العالم؛ إلا أنها تعاملت بشكل مختلفٍ تماماً مع الواقع السوري، وانتهجت سياسة متشددة تقترب من حظر اللجوء إلى أراضيها نهائياً.

تأتي سياسة الحكومة البريطانية اتجاه اللاجئين السوريين في إطار سياسة عامة تهدف إلى الحد من الهجرة والتضييق على اللاجئين، وحتى الواصلين إلى بريطانيا بطريقة شرعية أي بعد حصولهم على تأشيرة دخول لمدة ستة أشهر تفرض عليهم الحكومة رسوماً مالية في حال أرادو التمديد لفترة مؤقتة.

حتى الزواج من امرأة بريطانية الذي كان وسيلةً من وسائل الحصول على الإقامة، تقوم وزارة الداخلية مؤخراً بالتنسيق مع مكاتب الشؤون المدنية للكشف عن الزيجات التي تتم بهدف الحصول على الإقامة وذلك من خلال متابعتهم منذ الذهاب لتسجيل الزواج في مكتب التسجيل المدني لاكتشاف أي خلل أو معلومات غير صحيحة أو تردد وإجابات مختلفة بين المتقدمين للزواج، وقد تمادت الحكومة البريطانية في إجراءات الرقابة لتصل حد مداهمات البيوت للتأكد من أن الزوجين يعيشان سوياً، علماً بأن إقامة المهاجر غير الشرعي بموجب زواجه من بريطانية لا تمنحه حق الحصول على أي نوع من المساعدات التي تقدمها الدولة.

كما أن الحكومة البريطانية التي تتبرأ دائماً من الاتحاد الأوروبي تعد أكثر الحكومات تشدداً في تطبيق بنود اتفاقية "دبلن" الخاصة بالبصمة للاجئين، فقد رحّلت 68 لاجئاً سورياً وأعادتهم إلى إيطاليا وبلغاريا كانت بينهم نساء وحالات إنسانية، بينما أبقت على الأطفال الذين وصلوا وحدهم أو افترقوا عن أهلهم عرضة للترحيل مع بلوغهم الـ 18 من العمر.

في المحصلة بات اللجوء إلى بريطانيا شبه مستحيل، أما في حال حالف الحظ أحد اللاجئين وتم قبوله فإنه يحصل على لجوء إنساني مدته ثلاث سنوات قابل لإعادة النظر والترحيل إذا لم تقتنع وزارة الداخلية بملفه، ويمكن أن يحصل على لجوء سياسي مدته خمسة سنوات إذا وجد خطر حقيقي يهدد حياته.

كما تقدم الحكومة تسهيلات منها تمكين اللاجئ من تخطي مرحلة دراسته الجامعية الأولى "الإجازة" وذلك عبر الحصول على قرض دراسي من الدولة، أما في مرحلة الدراسات العليا (أي الماجستير) فيجب أن يكون التمويل شخصياً.

أما الحصول على الجنسية البريطانية فعلى الرغم من أن القانون البريطاني سمح للأجنبي المقيم إقامة فعلية بالتقدم لطلب الحصول على الجنسية بعد خمس سنوات من إقامته الدائمة (أي أنه يجب عليه إثبات الإقامة الفعلية في بريطانيا، والإقامة الفعلية تعني أنه لم يغب عن بريطانيا أكثر من تسعين يوماً في السنة، وليس أكثر من 450 يوماً خلال فترة الخمس سنوات) إلا أن ذلك لا يشكل ضماناً للحصول على الجنسية أسوة بدول الاتحاد الأوروبي، فالأمر خاضع لامتحانات في اللغة ودراسات أمنية تتضاعف إذا ما كان مقدم اللجوء مسلماً على وجهٍ خاص.

كما يكلّف طالب اللجوء - إلا إذا كان عمره تحت سن الـ 18 أو فوق سن الـ 65 - باجتياز اختبار الحياة في المملكة المتحدة، الذي يهدف إلى التحقق من قدرته على التواصل من خلال اللغة الإنكليزية أو الأسكتلندية أو الويلزية، وامتلاكه معرفة كافية بطبيعة الحياة والمجتمع البريطاني، وتقدّر رسوم الحصول على الجنسية بـ 1809 جنيه إسترليني.

اللاجئون السوريون، في البحر والصحراء

لاجئون سوريون إلى مقدونيا بالدراجات

سوريتنا برس

هيومان رايتس ووتش: "السلطات الاردنية حدت بشدة من دخول السوريين عبر المعابر الحدودية غير الرسمية شرق المملكة منذ أواخر آذار الماضي".

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش في بيان الأسبوع الفائت، إنّ نحو ألف سوري عالقون في منطقة صحراوية معزولة، على الحدود السورية الأردنية، بعد منع الأردن دخولهم إلى أراضيها.

ونقلت المنظمة عن عاملين في منظمات إنسانية، أنّ "هؤلاء لا يملكون سوى فرص محدودة للحصول على مساعدات غذائية وماء أو مساعدات طبية"، داعية السلطات الأردنية، للسماح بدخولهم أراضيها، "بما يسمح للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين بتسجيلهم كطالبي لجوء".

وذكرت المنظمة، نقلاً عن منظمات انسانية، أنّ عدد العالقين حتى 10 نيسان الماضي، قدّر بنحو 2500 سوري، انخفض إلى نحو ألف شخص مطلع الشهر الفائت بعد السماح بدخول بعضهم.

من جانبه، أكّد نديم حوري، نائبِ المديرِ التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش، أن "الاردن قطع شوطاً طويلاً في تلبية احتياجات السوريين، لكن يجب ألا يكون هناك أي عذر لتجاهل الواصلين الجدد في مناطق معزولة قرب الحدود لأسابيع دون حماية فعالة ومساعدات منتظمة.

كل سوري عالق في الصحراء هو دليل على فشل الاستجابة الدولية للاجئين والتي هناك حاجة ماسة لها، وترك أشخاص يائسين في منطقة حدودية صحراوية ليس حلا".

الهلال الأحمر ينفذ تبادلاً للجثامين بين النظام والمعارضة في حلب

سوريتنا برس

أعلنت منظمة الهلال الأحمر السوري فرع حلب أنها أتمت الخميس الماضي عملية تبادل للجثامين بين المعارضة والنظام في حلب، وقالت: "إن فريق التدخل الميداني هو من نفّذ المهمة بعد التنسيق مع مختلف الأطراف على الأرض".

وبيّنت المنظمة أن عملية نقل الجثث تمت عبر معبر بستان القصر الفاصل بين حيي بستان القصر الذي تسيطر عليه قوات المعارضة، والمشارقة الذي تسيطر عليه قوات النظام.

وأشارت إلى أن مهمة النقل تمت باستخدام وسائل نقل بدائية؛ وهي عربات وُضعَت فوقها الجثث ونُقلت على طول المعبر.

وتضمن اتفاق التبادل الذي لم يتم الكشف عن تفاصيله من قبل أطراف النزاع تسليم 30 جثماناً لعسكريين من جيش النظام كانوا موجودين في مناطق المعارضة، مقابل 20 جثماناً كانوا موجودين في المشفى العسكري التابع للنظام، لذويهم في أحياء سيطرة المعارضة، ويرجَّح أنهم من المعتقلين، وتعود بعض هذه الجثث كما تظهر التواريخ المسجلة عليها في الصور، إلى وقت سابق من نهاية عام 2014م.

وكانت عملية التبادل السابقة من نصيب أحياء؛ إذ نفذت المنظمة في 4 من شهر حزيران الجاري تبادلاً لسبعة عساكر وجثمانين من جيش النظام كانوا في قبضة المعارضة، مقابل 3 معتقلين معارضين لدى قوات النظام.

يذكر أن المعبر الأخير مغلقٌ أمام المدنيين منذ أكثر من سنة، ومقنوص من الجهتين، ويقتصر عبوره اليوم على فرق الهلال الأحمر التي تنفذ مهاماً إنسانية وإغاثية بين شطري المدينة، كنقل مساعدات غذائية ومرضى وأدوية وإصلاح الأعطال.

ماري منيب "حماة السينما المصرية"

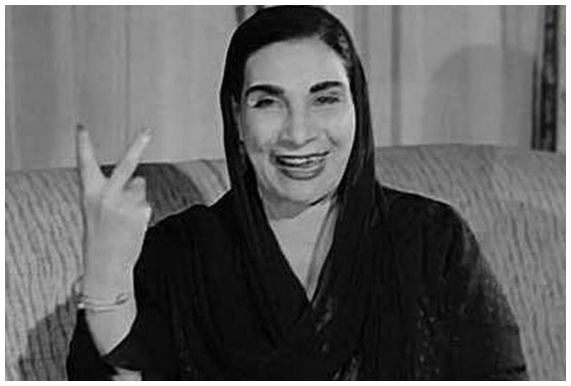

سوريتنا - ياسر مرزوق

"يا كسوفي"، "دمك شربات يا مضروب"، "لابسة هدوم سودة عشان أنا ست حشمة "، الوحدة صعبة يا مراري "، الضحكة المبحوحة ذات النبرة الخاصة وغيرها عبارات تداولها السوريون في حياتهم اليومية زمن طغيان الدراما المصرية وتأثيرها في الوجدان العربي عموماً؛ حيث تحل اللهجة المصرية خفيفةً محببة على ألسنة العرب، على الرغم من انحسار هذا النوع من الكوميديا، تبقى ماري منيب علامةً فنية واجتماعية من الصعب تكرارها.

ولدت ماري سليم حبيب نصر اللّه في دمشق عام 1905م لآل نصر اللّه، الأسرة المسيحية الكاثوليكية السورية التي ترجع أصولها إلى مدينة إزرع في محافظة درعا، وهم فرع من عائلة آل الأسود الأسرة المسيحية العريقة التي توزع انتشارها بين دمشق وحوران وصيدنايا.

والدها حبيب نصر اللّه الذي كان يعمل بتجارة القطن انتقل إلى الإسكندرية عام 1906م وتبعته عائلته، إلا أنه بعد وفاته - ونظراً لضيق الحال - انتقلت زوجته وابنتيها إلى حي "شبرا" الشعبي، الذي أنشأه الأثرياء من حاشية محمد علي باشا، والذي يضم كنيسة السيدة العذراء وكنيسة الأب أنطونيوس للأقباط المصريين، والذي تغيرت حاله وسكنته الطبقات الفقيرة من المجتمع؛ حيث بات يشكل نموذجاً فريداً للتنوع والعيش في "قاهرة" الزمن الجميل.

اضطرت ماري إلى ترك مدرسة الراهبات في حي شبرا للعمل راقصةً في ملاهي روض الفرج حيث اشتهرت - على الرغم من صغر سنها وقامتها - برقصة "القلل" التي تضعها على رأسها بدلاً من الشمعدانات؛ إلا أنها سرعان ما تركت الرقص وانضمت إلى فرقة فوزي الجزايرلي المسرحية لتبدأ مسيرتها فنانة.

وعن هذه الفترة تقول منيب في مذكراتها التي نشرتها مجلة الجيل عام 1954م: "كنت طالبة في مدرسة الراهبات بشبرا وكنت أذهب وأعود إلى البيت سيراً على الأقدام برغم بعد المدرسة عن البيت لأوفر القرش صاغ الذي أدفعه في الترام، وكانت أمي تجيد الخياطة وعمل الأركيت فكانت تصنع أقفاص العصافير وباعت أول قفص بسبعة جنيه لبيت الخواجة صيدناوي".

في عام 1918م سافرت إلى دمشق مع فرقة "علي الكسار" لتقديم عروض مسرحية احتفالاً بدخول الأمير فيصل البلاد، وفي دمشق تعرفت على الممثل المصري "فوزي منيب" ونشأت بينهما قصة حب انتهت بالزواج، ومنذ ذلك الوقت بقيت ماري نصر اللّه تحمل لقب زوجها على الرغم من انفصالهما بعد أن أنجبت منه ولدين هما "فؤاد وبديع" وابنة واحدة.

بعد الانفصال عن زوجها عملت منيب في فرقة "بشارة واكيم" ثم انتقلت للعمل في فرقة "يوسف بيك وهبي" حيث شاركت في مسرحية "بنات الريف "، ولم تواصل العمل مع هذه الفرقة كونها بعيدة عن المدرسة التراجيدية في المسرح التي كانت الطابع الأساسي لمسرح رمسيس منذ إنشائه.

شكل عام 1935م عام الانطلاق لماري منيب حيث التحقت بفرقة "نجيب الريحاني" وقدمت مسرحياتٍ كوميديةً كانت حديث الشارع المصري بلا منازع، لعل أشهرها أوبريت "العشرة الطيبة، 30 يوم في السجن، عريس في إجازة، إلا خمسة، النساء ما يعرفوش يكدبوا" ومن خلال مسرح الريحاني اشتهرت بتقديم دور الحماة القاسية والمستبدة ولقبت بأشهر حماه في مصر، والمتتبع لتفاصيل دور الحماة الذي تقدمه ماري لا بد أن يجد أثراً واضحاً لأصولها الدمشقية من خلال تقديمها مجموعة من العادات والتقاليد الدمشقية الأصيلة في خطوبة العروس مثلاً.

في عام 1937م تزوجت ماري منيب مرة أخرى من المحامي "فهمي عبد السلام" زوج شقيقتها التي توفيت وتركت لها أولادها وأخذت تربي أبناء أختها، وفي العام نفسه قدمت دور والدة كوكب الشرق أم كلثوم في فيلمها "منية شبابي" أو "نشيد الأمل" الذي أخرجه أحمد بدرخان في عام 1937م. وكانت آنذاك في 32 من عمرها فقط، في حين كانت أم كلثوم أكبر منها بأكثر من ستة أعوام.

وفي عام 1941م وبعد وفاة الريحاني استكملت منيب - بمساعدة بديع خيري - مسيرة النجاح لمسرح الريحاني وفرقته وقدما سوياً مسرحية "إلا خمسة" التي تكرر عرضها سنوات حتى تم تصويرها وحفظها في الستينيات من القرن الماضي.

لم تكتف منيب بالمسرح بل اتجهت إلى السينما عام 1934م مع فيلم "ابن الشعب" الذي لم يحقق نجاحاً يذكر؛ إلا أنها كانت على موعدٍ مع نجاحات سينمائية رافقتها طيلة حياتها؛ حيث بلغ الرصيد الفني لماري منيب ما يزيد عن 200 فيلم سينمائي من أبرزهم "الحموات الفاتنات" و"حماتي ملاك" و"حماتي قنبلة ذرية" و"الستات ما يعرفوش يكدبوا" و"أم رتيبة" و"كدبة أبريل" و"لعبة الست" و"الأسطى حسن" و"حميدو"، و"شهر عسل بصل" والقائمة تطول.

وفي عام 1968م قدمت آخر أفلامها "لصوص لكن ظرفاء" مع عادل إمام وأحمد مظهر ويوسف فخر الدين، وفي عام 1969م قدمت مسرحية "إبليس" وأثناء أحد العروض في 21 / 1 / 1969م أغمي عليها على خشبة المسرح وتم نقلها إلى المستشفى حيث توفيت ثم شيعت ودفنت في القاهرة لتطوى صفحة هامة للغاية بل من أهم الصفحات في حركة الفن المصري والعربي وتاريخه.

يذكر أن ماري منيب أشهرت إسلامها قبل وفاتها في محكمة مصر الابتدائية، وصدرت وثيقة بإشهار إسلامها لدى الشيخ محمود العربي واختارت لنفسها اسم أمينة عبد السلام نسبة إلى زوجها عبد السلام فهمي.

كريستوفر م. ديفيدسون
ما بعد الشيوخ: الانهيار المقبل للممالك الخليجية

عام 1977م قام شاه إيران محمد رضا بهلوي بزيارة رسمية إلى أمريكا واستقبله الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر في البيت الأبيض، حيث قال مرحباً بالشاه إن إيران هي واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وهو ما دحضته الأحداث اللاحقة؛ فإيران لم تكن بلداً ديمقراطياً أبداً، بل كانت رأس حربةٍ لمخططات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، فريد هاليداي وحدَه تنبأ بسقوط الشاه سقوطاً مدوياً كما تنبأ بسقوط ممالك الخليج العربي الواحدة تلو الأخرى في كتابه الشهير "الجزيرة العربية بلا سلاطين".

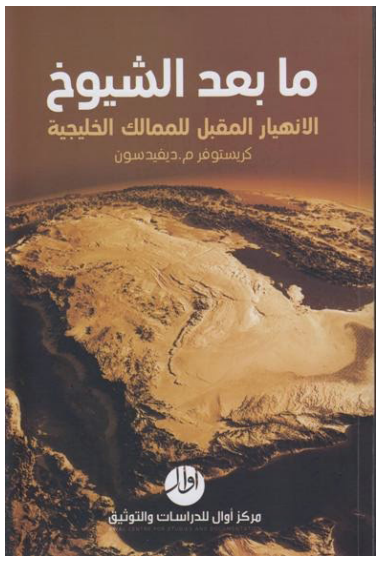

نبوءة هاليداي تحققت بسرعة بالنسبة للشاه، أما بالنسبة لحكام الخليج العربي فقد خابت النبوءة. اليوم وبعد مضي أربعين عاماً على النبوءة الشهيرة، وفي أعقاب الربيع العربي كتب شاب أكاديمي بريطاني آخر هو "كريستوفر م. ديفيدسون " سجلاً مهماً يحوي توقعات لمنطقة الخليج وينذر بتساقطها كأحجار الدومينو على الرغم من الجهود المخابراتية والميزانيات الغامضة والصناديق السيادية التي تبني عليها هذه الممالك سلطانها.

بحسب الكاتب لطالما أذهلت المملكة العربية السعودية وجاراتها من الدول الأصغر منها - أي الإمارات العربية المتحدة، والكويت، وقطر، وعمان والبحرين – العلماء والديبلوماسيين والصحافيين؛ فهي تشكل مركزاً لاستقرار صناعتَي النفط والغاز في العالم، وموطناً لولادة الإسلام. وفي السنوات الماضية ازدادت نسبة الاهتمام الدولي بالممالك الخليجية في شبه الجزيرة العربية. فهي لم تؤد دوراً رئيسياً في الحرب ضد الإرهاب فقط بل تحظى أيضاً بالنصيب الأكبر من الناتج المحلي الإجمالي في العالم العربي، المعتمد على تدفقات التجارة المستمرة والطاقات المالية، والسياحة إضافةً لقطاع العقارات.

ظلت الممالك الخليجية الخاضعة لأنظمة استبدادية للغاية جداً منذ تأسيسها منتصف القرن الماضي - وبحسب حجج البعض - أنظمة قديمة على ما يبدو، ومع ذلك أظهر حكامها قدرة مذهلة على التأقلم على الرغم من الصراعات الدموية التي شهدتها على عتباتها، والكثافة السكانية المتزايدة بشكل سريع، وقوى التجدد والعولمة القوية التي تؤثر بشكل كبير على المجتمعات المحافظة...

غير أن المستقبل القريب أقل قابلية للتنبؤ بالنسبة إلى الملوك والأمراء والسلاطين الذين يمسكون بزمام السلطة في الوقت الحالي في ظل الضغوطات الداخلية والخارجية المتراكمة في الممالك الخليجية، والتي بدأت قبل عام 2011م بمدة طويلة، ورغم أن هذه الضغوطات لم تؤثر في دول المنطقة بشكل متساوٍ نظراً إلى التفاوت الاقتصاديً والاجتمًاعي والسياسي الملحوظ؛ إلا أنه يوجد أنماط وقواسم مشتركة بينها تشير إلى أنها ستؤثر قريباً في الدول الست بأكملها، وبالفعل يمكننا التوصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الأنظمة لا تتعدى في قوتها اليوم، أكثر من أي وقت مضى، الحلقة الأضعف في ما بينها، ففي حال استسلمت إحدى الممالك الهشة لثورة شعبية، أو وقعت في حالة فوضى فستتساقط كأحجار الدومينو الواحدة تلو الأخرى؛ حيث إن وَهْم الحصانة أو الاستقرار السابق سيتبدد بسرعة، وفي هذا السيناريو إذا فشلت إحدى الدول الخليجية، سرعان ما سيجد أغنى الحكام وأكثرهم ثقةً أن مناصبهم وشرعيتهم مهددة.

كما يُرجع الكاتب تساقط أنظمة دول الخليج تَباعاً إلى جملة من العوامل الذاتية والموضوعية، ومملكة قطر وحدَها برأيه مؤهلة لتجنب رياح التغيير القادمة على الخليج لا محالة.

يقول رئيس المرصد السعودي لحقوق الإنسان "وليد أبو الخير" عن الكتاب: "في وقتٍ تتباهى فيه ممالك الخليج بغرور لتفاديها مصير جيرانها في ثورات الربيع العربي، يقدم هذا الكتاب رواية مقنعة وتحذيراً قوياً للحكام الذين يعاملون بلادهم على أنها إقطاعيات خاصة".

براميل غير متفجرة في عيون الأطفال

زوربا باخوس

بعد أن وثق المخرج والمصور "إياد الجرود" دراما الألوان والمطالب المدونة على حيطان مدينته الأم (سراقب) في ريف إدلب، وتسميته الجدران - كمادة وثائقية سينمائية - "دفاتر العشاق - حيطان سراقب"(*). بدلاً من دفاتر المجانين في محاولة منه التقاط جانب مدني من الثورة السورية التي بدأت في آذار الربيع السوري عام 2011م.

ينتقل مخرجنا من الجمل المكتوبة شعراً، هتافاً، آمالاً، إلى رصد عيون أطفال سوريين أيتام من "دار السلام" بإحدى ضواحي مدينة غازي عينتاب التركية في مَعرض تصوير ضوئي افتُتح مؤخراً في مركز حاضنة الإعلام السوري، في محاولة منه للابتعاد عن توثيق مآسي الصراع والأخبار المتراكمة يومياً في كل مكان داخل سورية.

ربما يحاول الجرود بعدسته التقاط جوانب وتفصيلات، أو حتى لحظات حياتية من تصرفات الأطفال في الميتم، مع استخدام البُعد العفوي من حركاتهم بعيداً عن المآسي الطارئة في سورية؛ وكأنه يقول بأن في عيون كل طفل أينما كان حكاية متحولة هي جزء من ذاكرته القصيرة، ضمن عناصر مأخوذة بإمعان وبلا حياد، بل تعاطف واضح لنقل جوانب خالية غالباً من التفاصيل الكثيرة التي تذهب بنا إلى بناء اللوحة كعمل فني أنتج خصيصاً لإبراز جماليات اللحظة، إلا أنه اكتفى بزاويته وأبعاده الأساسية والعلاقة ما بين الكتل والفراغات العامة في أكثر من عمل.

فالمرأة التي تعقدُ رباط الحذاء الصغير في رجل الصغيرة كافية بالنسبة للجرود ليأطرها كعمل فني، أما الجالسة على البرميل الذي لن ينفجر ويتحول إلى شظايا دمار وكارثة إنسانية، ذاتها متواجدة في لقطة أخرى متروكة لألوان الشمس مع الصبي الذي يدير إلى لعدسة ظهره دونما إدراك منه.

تختلف الأعمال مع اختلاف الأطفال غالباً بإيحاءات متنوعة، وأحياناً بلقطات مرتبة حسب تضاد الحالة أو إضفاء عناصر بسيطة (التفاحة - الكاميرا - لوحة ملطخة بالألوان) خوفاً منه أن يقع في مطب تتالي البورتريهات التي ذهبت بنا إلى حالات أكثر قصصية مقصودة التوثيق (حالمين - غرائبيين - لاهثين - ضاحكين - مبتسمين...) ضمن عنوان المعرض "عيون وحكايا" لكن بفرادة الاشتغال على القطع غير المعتاد بصرياً، بعيداً عن المقاسات والأبعاد الثابتة والرائجة لعين المتلقي في رؤاه الطبيعية.

"عيون وحكايا" أطفال ميتم دار السلام الذي يعود لهم ريع المعرض المقام للجرود، هي حكايات بعيدة عن نشرات الأخبار وفوائد مراسلي حرب سورية، ومحاولات عمال الإغاثة الترويج للأطفال مع سلال المعلبات، يسعى إياد الجرود أن يأخذ عيِّنات ما زالت تحتفظ بالإنسان داخلها، لتوثيقهم فنياً وإبداعياً ربما ليقول: (تصبحون على آباء وأمهات في مستقبل تحلمون بالعيش فيه حتى داخل الميتم).

(*) حيطان سراقب، فيلم للمصور إياد الجرود، إنتاج 2014م، بالتعاون مع المخرجة علياء خاشوق وإشراف علي سفر.

الأجندة الثقافية

99 صورة من دار السلام لرعاية الأيتام

بالتعاون مع الوكالة الفرنسية للإعلام افتُتح في مدينة غازي عينتاب التركية معرض صور بعنوان "عيون وحكايا" للمصور إياد الجرود في مركز حاضنة الإعلام السوري.

المعرض الذي ضم 99 صورة تنقل جزءاً من حياة الأطفال داخل الميتم، وتنقل رسائل واضحة عن المشهد اليومي في سورية.

تقول المهندسة منال قره داغي "افتتحت الدار عام 2013م ولدينا - تقريباً - خمسون يتيماً، بينهم فاقدو الأب والأم، ومنهم فاقدون للأب فقط، وهم من عدة محافظات سورية، من حلب وريفها، ومن إدلب، وكذلك من حمص ومن دمشق".

تعمل الدار بنظام الكفالة الشاملة، من معيشة وسكن، وطعام وشراب ولباس، بالإضافة إلى كفالة التعليم والصحة، وتعمل على برامج الدعم النفسي والاجتماعي، وبرامج تنموية. وتتابع تعليم الأطفال في المدارس حتى الشهادة الثانوية، وتقول قره داغي: "من يأخذ الشهادة الثانوية نقوم بتسجيله في الجامعة، ونتابعه حتى التخرج". ويعود ريع المعرِض كاملاً إلى أطفال الميتم، لدعم الأطفال.

«غراس السلام» مبادرات للأطفال

قام مركز آشتي لبناء السلام بتنفيذ عدة مبادرات صغيرة للأطفال في مقر المركز، مع حوالي ثلاثين طفلاً من أطفال مدينة القامشلي وذلك في إطار مشروع "غراس السلام".

وقد تم تنفيذ ثلاث مبادرات إلى الآن، ويهدف المشروع إلى تنمية الأفكار، والمبادئ المتعلقة ببناء السلام. وتجري المبادرات يومي الجمعة والسبت من كل أسبوع وبعناوين مختلفة (السلام كلمة وشكل، السلام كلمة ونغم، السلام كلمة وقصة، السلام كلمة وصورة)، وكل مبادرة لها أنشطة خاصة بها.

ويوضّح القائمون على المبادرة أن "الأنشطة التي يقوم بها الأطفال وتتمثل في رسم أشكال من الصلصال في مبادرة السلام كلمة وشكل، أو تعلم أغنية عن السلام كما في مبادرة السلام كلمة ونغم، ورواية قصص وحكايات تهدف إلى عمل الخير، ونبذ العنف كما في مبادرة السلام كلمة وقصة، إلى مشاهدة أفلام قصيرة عن التعايش السلمي كما في مبادرة السلام كلمة وصورة".

«سوريا تاريخ وحضارة» معرض لمبدعي مخيم الزعتري

أقيم في مخيم الزعتري في الأردن معرض تحت عنوان "سوريا تاريخ وحضارة" من قبل نخبة من المبدعين السوريين اللاجئين في المخيم. وقد ضم المعرض عدداً كبيراً من اللوحات الزيتية والرسومات والمنحوتات المميزة لمجموعة من أهم المعالم التاريخية والحضارية السورية، كالجامع الأموي، وقلعة حلب ومدرج بصرى الشام، ونواعير حماة، وتمثال صلاح الدين الأيوبي والجسر المعلق ونواعير حماة. بالإضافة إلى لوحات جدارية وبعض الأدوات التراثية القديمة.

ذُشرَت اللوحات على جدران (الكرفانات) وعلى أرض المخيم، وعُدَّ أضخم معرض في تاريخ المخيمات؛ إذ حاول المشاركون فيه أن يرى العالم كيف كانت تلك المعالم التي عرضوها من خلال أعمالهم قبل أن تدمرها الحرب في سورية.

جوزيه ساراماغو يتحدث عن الخلود في «انقطاعات الموت»

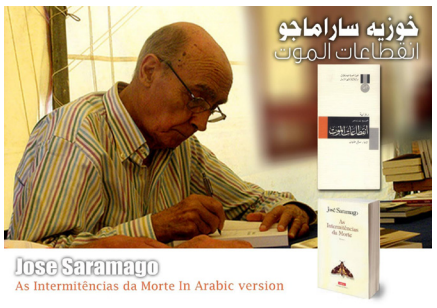

صدر حديثاً رواية "انقطاعات الموت" للروائي البرتغالي جوزيه ساراماغو عن دار "مسكلياني"، وهي من ترجمة صالح علماني. يرسم ساراماغو عالماً جديداً، إذ يُشكل غياب الموت معضلة لدَور كلٍ من الكنيسة والسلطة والفلاسفة ورأس المال. تفقد الكنيسة دورها كمنادية بالبعث، فبدون الموت لن يكون هناك بعث.

طفا على السطح مفهوم الخلود الذي صار مبتذلاً بعدما نزع عنه ساراماغو بروح ساخرة الصورة المثالية التي كرستها البشرية في الأذهان، وحاولت عبر التاريخ السعيَ إليه، ليرتفع النداء أخيراً "يجب أن نموت لتستمر الحياة".

يوقف ساراماغو سير الحكاية ليوجِّه خطابه للمتلقي مباشرة، مصحِّحاً ما يبدو أنه خطأ في بناء الأحداث، كأن يتوقف ليبرر لماذا افترض هذا الحدثَ دون غيره، ويُكمل بعدها عرض آثار توقف الموت من جهة أضلاع المثلث الذي عدَّل عليه من "الدين - الجنس - السياسة" إلى "الدين - رأس المال - السياسة".

تاريخ من لا تاريخ لهم يوميات سجين

مذكرات أحمد سويدان

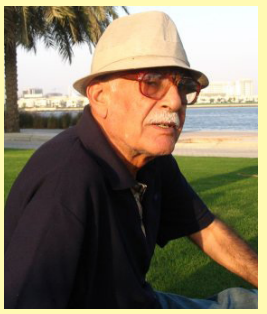

14 / 5 / 1992

أعيد قراءة «الثورة المغدورة» لتروتسكي، والكتاب مترجَم عام 1968م وطبع ثانية عام 1969م. كان تروتسكي شبه ممنوع، وكانت الأحزاب الشيوعية العربية برمّتها واقعة تحت الحذاء الستاليني، وقد صادرت كل أساليب النقد والاحتجاج ضد ديكتاتورية ستالين باسم الطبقة العاملة والاشتراكية والتقدم. وكانت - ويا للأسف – الطبقة العاملة والاشتراكية والتقدم مخنوقة بهذا الاستبداد. وكانت تماثيل لينين وماركس وإنجلر هي الوحيدة التي تعبر عن صنمية وجمود ثورة عام 1917م. وكان أمثال سمير أمين والياس مرقص في قفص الاتهام. وكان المدرّسون السطحيون ينظرون إلى تروتسكي ومؤلفه هذا الذي ألّفه عام 1936م، عام بدء التصفيات في الجيش. وبعد هذا التاريخ بعامين ألّف بولياكوف روايته الفذة «العم ومرمريتا» التي بقيت مخطوطة ومخبأة ثلاثين عاماً.

إن استبداد النظام الحاكم في سورية صورة منحطة عن المرحلة الستالينية.

في تلك الأيام من عام 1936 يقول تروتسكي في الصفحة قبل الأخيرة من الفصل السابع المعنون الأسرة – الثقافة – الشبيبة: «من الغريب أنه لم ينشر في الاتحاد السوفييتي خلال الإثني عشر الأخيرة أي كتاب ماركسي يتحدث عن الاقتصاد أو الاجتماع أو التاريخ أو الفلسفة يستحق الاهتمام أو الترجمة رغم أن الإيديولوجية هي الماركسية. ولا يخرج إصدار الكتب عن كتيبات مدرسية تردد الأفكار القديمة المعروفة، وتُعيد استخدامها حسب حاجات الموقف... تُعنى الدولة بإصدار ملايين الكتب والنشرات التي لا تحتاج إليها. يدخل في صناعتها الصمغ والتملق الدنيء ومواد لزجة أخرى. أما الماركسيون القادرون على كتابة شيء ذي قيمة فقابعون في السجون أو مكرهون على الصمت في وقت يطرح فيه تطور الأشكال الاجتماعية في كل لحظة مشاكل ومهام ضخمة».

إن الشهامة التي لا بد منها في كل عمل نظري تتعرض للدوس بالأقدام. روى الدكتور مزيد حداد أنه زار المنطقة التي وراء الأورال المجاورة مباشرة لسيبيريا برفقة صديقة في الدراسات العليا الهندسية. وذهب معها في جولة على بيوت القرية الخشبية مع سطوح قرميدية. والدها سجن بين 1948م – 1952م أمضاها في المنافي السيبيرية، وتعرض للتعذيب وفقد القدرة الجنسية والصقت به تهمة «عدو الشعب» وذلك إثر تقرير رفع من عنصر مخابرات.

قال لي مزيد: إن هذا الوالد كان يعي مسألة العرب، وما هي بالضبط دولة إسرائيل. هذا الوالد حالياً تتداخل لديه الأمور وتختلط ويكتنفها الضباب.

القرية تابعة لمدينة مورمانسك، والفتاة اسمها كاتيا، والحرارة في الشتاء تصل إلى 40 - 45 تحت الصفر وصيفاً تبلغ أعلى درجة 22 فوق الصفر.

15 / 5 / 1992م

هذا منتصف أيار وفيه يبدأ العشب بالاصفرار، ولكن الأمر يختلف هذا العام. الربيع تأخر والمطر استمر والغيوم تواصلت، ولذا نرى من الشبابيك الأرض الخضراء، والغيوم. السجن أثقل من الصخور على صدر الإنسان. المحاكمات ستبدأ خلال أسبوعين.

لفتت نظري مقالة تقيِّم مؤرخ الفلسفة يوسف كرم في مجلة «الفكر العربي» للدكتورة تغاريد بيضون تقول فيها: «بقي أستاذاً وخطيباً لمادة الفلسفة المعزولة عن الحياة الاجتماعية والطموح الحضاري، وعاجزاً عن التدخل في الحقول العملية المؤدية لنقد ما هو سائد لاستبداله بتوافق نسبي بين ما هو طردي من ناحية، واجتماعي مستقبلي من ناحية أخرى».

ثمّ تقول: « فصل كرم بين العلم النظري والعلم العملي. وتعاطى مع الفلسفة على أنها فوق الاهتمامات المعيشية».

يوم وليلة في السخرة من أجل "وطن"

سمير واجد

"رأسي مليء بالمعادلات الجبرية والهندسية، لم أنم بشكل جيد الليلة الماضية فهذه المادة تحرم كل طالب شهادة ثانوية من النوم ليلة التقدم لها (الرياضيات) فقط لو يملك أحد ما جواباً على سؤالي: كيف ستفيدنا هذه المادة في الحياة العملية؟ يريدون أن يعقدونا فقط!" حدث نفسه وهو في طريقه إلى المركز الامتحاني البعيد، في صباح يوم ظنه امتحاناً عادياً، لا رمل ولا سواتر ولا إطلاق نار فيه.

من الزاهرة حيث يقطن أحمد إلى المركز في حي الميدان، سار أحمد جيداً قبل أن تستوقفه سيارة عسكرية ترجل منها ضابط وسأل أحمد عن مكان توجهه والغاية منه، تلعثم الشاب اليافع قليلاً، قبل أن يخبره أنه طالب شهادة ثانوية، فطلب منه الضابط أن يصعد السيارة، لم يفهم أحمد الطلب أو ظن أنه سمع خطأ، هنا تغيير وجه الضابط وشتمه ورماه في السيارة بينما كان هو يشرح له أن لديه امتحاناً يجب أن يتقدم له هذه الصباح.

في السيارة وجد أحمد شباناً آخرين صامتين، طلاب جامعات وموظفين، وبينما تتابع السيارة الطريق لا يزال الضابط غاضباً من أحمد، كان يركب بجوار السائق ويقول: "قال إن لديه امتحاناً أهم من خدمة الوطن! الوطن الذي علمه ورباه وقدم له كل شيء لا يستحق منه أن يرد له الجميل!". لم يهتم أحمد بمعرفة ما هو الجميل أو الذي قدمه الوطن له، كل ما فكر فيه أن هذه الجملة تعني أنه ليس أمام اعتقال بل خدمة ما للوطن.

"قريبون من الغوطة" قال له رجل يقارب الأربعين حين ترجل المحتجزون من السيارة، بعيداً جداً عن المركز الامتحاني، وجد أحمد نفسه يستعد للقيام برفع الرمل والحفر وصر الأكياس... كان العناصر واضحين "كلما أسرعتم أكثر عدتم إلى المنازل أسرع". شرح الرجل الأربعيني ذاته لأحمد أن ما هم فيه الآن يدعى "السخرة"، وأن عليهم رفع السواتر الترابية في مكان تمركز جنود النظام في نقطة تماس قريبة من تمركز قوات المعارضة السورية، الأربعيني قال: "هناك يتحصن الإرهابيون وعلينا أن نحصن جنود الوطن".

"لو أنهم علمونا الخياطة بدلاً من الرياضيات لكان الأمر مفيداً؛ هنا أنا أخيط الأكياس الرملية التي يملؤها الشبان"، كانت المجموعة قد قسمت العمل في ما بينها: بعضهم يملأ الرمل في أكياس، وآخرون يحملونها، ومنهم كأحمد يخيطها... البقية تصفّها فوق بعضها، أما العناصر فيتبادلون النكات حول ما يفعل المحتجزون ويدخنون ويلهون بهواتفهم النقالة.

عند القطبة السابعة في الكيس المائة، بدأ إطلاق النار. كان أحمد في الثواني الأولى ينظر إلى مصدر الرصاص بفضول أكثر منه خوفاً، وحين صرخ به الرفاق أن انبطح، انبطح أحمد على بعض الرمل مثلما فعل البقية، "الإرهابيون يطلقون النار على جيش الوطن" قاله الأربعيني من جديد، لم يجب أحمد، بينما تحصن العناصر بأكياسهم وبدؤوا يردون على الرصاص بمثله... سريعاً انتهت المعركة وعاد الهدوء. كان الضابط المشرف والمختطِف لهم يراقب بهدوء ما يحدث، لم يقرأ أحمد في وجهه أي خوف على حياتهم ولا على حياة عناصره.

هبط الليل وأمر الضابط الجميع بالنوم في مكانهم فالطريق غير آمن نحو دمشق. قال الضابط حرفياً: "لضرورات أمنية سننقلكم صباحاً إلى منازلكم". لم يقوَ أحمد أو غيره على الاعتراض! فكر بمادة الرياضيات التي رسب فيها، وبالعلوم التي سيتقدم لها بعد يومين، هل يذهب؟ لا، الغياب عن مادة واحدة يكفي للرسوب في كل الامتحان. الرمل طري حيث يستلقي، والجميع لم ينم تلك الليلة، ليس من سوء الأرضية التي تحولت إلى سرير، بل من الخوف أن تستمر السخرة يوماً إضافياً.

حين ركبت في سيارة اللحمة

عمار محمد

اعتقل زيد بعد لحظات من سماعه تهمة تقول إنه يتعامل مع قنوات تلفزيونية "مغرضة" قال له عناصر الحاجز "الطيار" وسط دمشق تلك التهمة، ولم يمهلوه كي يردها عنه أو حتى يضحك منها، لتبدأ رحلته في عدد من الزنازين السورية، وينتهي به الأمر محكوماً جنائياً يدفع الرشوة كي يجد مخرجاً له من بلده سورية.

أمضى زيد أربعة أشهر في فرع فلسطين الأمني في دمشق؛ الفرع الذي يعد واحداً من أبشع مراكز الاعتقال السورية، نقل منه الشاب العشريني إلى سجن عدرا، تلك المحطة الشهيرة في حياة المعتقلين السياسيين، أتاحت له أن يغادر الزنازين لكن بكفالة على أن تستمر محاكمته.

بعد أسبوعين من إطلاق سراحه، ورده اتصال من قسم الصالحية بدمشق يبلغه بموعد جلسة المحاكمة في محكمة الإرهاب. بالمال والنفوذ تمكت عائلة زيد من نقل القضية من محكمة الإرهاب إلى المحكمة المدنية، في المحكمة تلا القاضي عدة تهم على الشاب الذي تعلم أن ينكرها بحكم العادة. لم يهتم القاضي بنفي التهم وأبلغه بموعد الجلسة القادمة، فامتنع الشاب عن حضور كل الجلسات التي تلت تلك الجلسة مع أنه كان يوقّع على التبليغ الذي يصل إلى منزله، إلى أن صدر حكم غيابي بحقه.

لم يتوقف هاتف المنزل عن الرنين؛ قسم الصالحية من جديد يبلغه بأنه مطلوب للخدمة الإلزامية، توجه زيد رغم نصيحة عائلته إلى القسم، يقول "بكل أنواع الركل والضرب استقبلني عناصر القسم، وانا أضرب كانوا يكررون علي صفة إرهابي، كيف قلت لهم إنهم يخالفون القانون بضربي أو حبسي لا أعلم؟ لكن ضربي ازداد بعد جملتي الأخيرة!".

اعتقل زيد الصادر بحقه حكماً بالحبس ستة أشهر في السجن المركزي، يقول: "رموني مدة يومين في أسوء زنزانة في المخفر قبل أن يحيلوني إلى المحكمة العسكرية، وبعدها إلى الشرطة العسكرية، لم أمض في الشرطة العسكرية إلا يومين كانت كفيلة بترسيخ ذكرى مؤلمة في رأسي، خاصة بعد موت أحد المعتقلين معنا، حملونا بعدها إلى سجن عدرا بالشاحنة التي تُدعا "سيارة اللحمة" لأن المعتقلين يرمون فيها كالغنم يتخبَّطون عند كل مطبٍّ ومفرق".

خلال ستة أشهر أصدر النظام مرسوم عفواً ظن زيد أنه سيشمله، لكنه شمل معتقلين جنائيين بينما أكمل هو الفترة وأطلق سراحه بعدها.

ظن الشاب أن حصته من أحداث سوريا قد انتهت، ليكتشف بعد إطلاق سراحه أنه فصل من جامعته! يقول إن الفصل لم يؤثر فيه إطلاقاً فلم يعد يهتم بإكمال تحصيله العلمي، وإنما ما أزعجه هو قرار منع السفر الذي صدر نتيجة اعتقاله بتهمة جنائية! كان لا بد أن يجد مخرجاً له من سورية... من جديد المال هو الحل، والرشوة هي الخلاص.

اليوم يعيش زيد في دمشق، لم يعد مطلوباً على الحواجز المنتشرة في العاصمة ولا على حدودها فهذا تأثير المال، بلا عمل وبلا جامعة، ينتظر أن يسافر، بينما تدور في رأسه آلاف الأسئلة حول مستقبله الذي يشعر أنه بات ملطخاً بالاعتقال والأحكام القضائية، والضرب والإهانة، وإذا ما لخص كل ما عاشه حتى الآن فإنه يقول: "هي الفوضى تحكم حياتي اليوم".

أريد حبيباً (أهلاً)

سوريتنا - الغوطة الشرقية - أحمد تي

هذه خنادق وليست علامات للتقدم في السن، كأنها أنفاق! أو يا ليتها أنفاق..! قالت ضحى وهي تراقب وجهها في المرآة، لو أن هذا الخط الذي يقطع جبيني أفقياً يكون نفقاً يأخذني من حرستا إلى برزة، كنت سأحكمه أنا بنفسي، أقرر من يستحق فعلاً الخروج من الغوطة ومن يليق به الحصار حتى الشبع، هل هناك من لم يشبع من الحصار بعد؟

في ذهن ضحى مشاريع كثيرة تنتظر اكتمال حفر نفقها، أخوها المعتقل الذي تصل الأخبار عنه مرة بأنه ميت وأخرى بأنه حي، ستعرف أكثر عن موته أو حياته حين تعبر النفق. تخرُّجها من قسم الرياضيات في جامعة دمشق المتوقف على مادتين لا سبيل للنجاح فيهما، ستنجح حين تعبر النفق. مشاهدة دوما تحترق من دمشق، ومشاهدة دمشق تحترق من دوما، ستكون أكثر متعة إذا عبرت النفق.

طويل أشقر، لا هو وسيم ولا هو قبيح، بين بين يقع وجهه، فيترك لمزاجها أن يقرر ما إن كان وسيماً أم دميماً، خبيث ولعوب، جميل العقل من دون غرور واضح، هذه مواصفات تليق بحبيب مفترض يعذبها. هذا عذاب يليق بفتاة في سنها أن تفكر بالخلاص منه وتبكي من أجله، حبيب خائن من الصعب أن يُنسى ومن المستحيل أن يُعشق، صعب الامتلاك سهل التصديق، مطيع؟ لا، لا تحب الرجل المطيع ولا العنيد، كاذب تريده، فالكاذبون جذابون جداً في الحب، سيئون إذا ما صاروا أزواجاً وأباء. مراوغ دمث كثير الكلام قليل الانصات ككل الرجال، معارض حتماً للنظام، لكنها لا تريده محاصراً إلا بها، كم جميل أن تتمكن امرأة من حصار رجل بها، فتمنع عنه حتى الكلام، فيركع.. تضحك حين تصل لفكرة الركوع، فتزداد العلامات في وجهها وضوحاً، تعود لتفكر من جديد في النفق.

في دوما تتحدث ضحى مع محامين عبر الهاتف ولا تعرف وجوههم، محامون يقولون لها أخباراً عن أخيها المعتقل، يطلبون المال ويسردون المعلومات، أرقام كبيرة لمبالغ مالية مستحقة الدفع للمخابرات كي تفرج عن "وليد" بعد عامين من الاعتقال، لكنه بخير. يقول الصوت عبر الهاتف لا تقلقي، تدبري أمر المبلغ والاتكال على اللّه. مئات الآلاف يطلبها المحامي الجديد، تشعر بأنه كاذب جديد، لكنه بائع أمل جديد، هم هؤلاء الكاذبون الماهرون ما تحتاجه هي الآن كي تطيل من انتظار والدتها بعضاً من أيام! تغلق الهاتف وتبدأ بالحساب: مئات من الآلاف للمحامي، مثلها لآمر النفق، نصفها للمخابرات، ثمُنها للطعام، سُدسها للادخار.. سهل هذا الحساب السريع، بالذات حين لا يكون في جيبك أي مال، أنت تحسب فقط، ولا يهمك إن لم تكن النتائج دقيقة.

ليكن أهلاً، لم لا يكون صافياً في هبله، فهكذا تعيش الزوجة ملكة عليه، لا يفكر ولا يقرر ولا يطلب أي شيء، لكن هل ستستطيع أن تحب أهلاً؟ للرجال فوائد عديدة تفتقدها فتاة محاصرة مثلها، فقلة هم الرجال الذين لا أصدقاء لهم، قد يكون بعض الأصدقاء يعرفون آمر النفق مثلاً، فيسمحون لها بالخروج من دوما، أو قد يكون واحداً منهم مخبراً أو عنصراً فيجلب خبراً عن "وليد" خدمة من صديق لصديق، أو قد يكون حفاراً ماهراً ساهم في حفر نفق! لم لا تعمل النساء في هذه المهن المهمة اليوم؟ كل صديقاتها ربات منازل لا فائدة منهن إلا في الثرثرة و"النق".

جنَّت ضحى! اتفق الجميع في الحي على ذلك حين خرجت مسرعة تحت القصف من منزلها إلى الشارع، تهرول على غير هدى تبحث عما يساعدها في عبور النفق، اليوم تحديداً وصلها خبر يقول إن وليد قضى في المعتقل، كمجنونة تركض من شارع إلى شارع تبحث عن كل من قال في يوم ما شيئاً عن مغادرة دوما، وصلت إليَّ وقالت: "أنت قلت لي قبل أشهر إنك تعرف الطريقة". لم تقل أي شيء حين أخبرتها بأنني قلت إني أبحث ولم أجد أي طريق لعبور النفق، تركتني وغادرت مسرعة نحو من لفظ أي جملة قد تكون منقذة، استمر ركضها حد التعب، ثم وقفت وقالت بصوت مرتفع: أريده قاتلاً.

ألما شحود: حرة، وحيدة، شهيدة

سوريتنا - ياسر مرزوق

"يا أختي النبيلة.. يا أختي القتيلة.. لك الغد الزاهي كما تشتهين.. وأنت إذ أحسست إذ تسمعين.. تعلو بك الآلام فوق التراب.. فوق الذرى.. فوق انعقاد السحاب.. تعلين حتى محفل الآلهة".

يصادف هذا الأسبوع الذكرى السنوية لرحيل ألما شحود بعد معاناةٍ طويلةٍ مع المرض. ألما شحود الممرضة الدمشقية المولودة في الميدان عام 1986م لقبها الثوار السوريون بـ "جميلة بوحيرد سورية"، لم تتخيل يوماً أن تسطر صفحةً من صفحات نضال المرأة السورية بماءٍ من ذهب وليعلن موتُها الصوت عالياً بأن الثورة أنقى وستقف في وجه كل من يحاول إعادتها إلى بيت الطاعة تحت أي عنوان.

أتت الثورة إلى شحود في مكان إقامتها في عين ترما فانخرطت في المظاهرات دون تردد، ولدى نزوح الأهالي من درعا وحمص إلى الغوطة ثابرت على تأمين الإغاثة والدعم للنازحين وأسست أول وحدة طبية في الغوطة للعناية بالجرحى. تختزل ألما شحود في حياتها القصيرة قصص كثيرات من التاريخ فهي تحاكي ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر حين كانت تتظاهر بأنها حامل وتنتقل بين حواجز النظام مخبئة الأسلحة والذخيرة في رحمها المزعوم، وتحاكي أمهات المؤمنين حين تعلمت حمل السلاح وبدأت بنصرة الثوار في الغوطة، عن عائشة - رضي اللّه عنها – قالت: "كان رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرجت معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق، خرج سهمي عليهن، فارتحلت معه".

في نهايات عام 2011م باعت شحود ما تملك من قطع ذهبية ادخرتها من عملها ممرضةً واشترت بها سلاحاً وذخيرة لعشرين شاباً من شبان الغوطة، وانتشر لقب "الحرة" الاسم العزيز على قلبها في أرجاء الغوطة وتشكلت مجموعةٌ مقاتلة ضمتها وآخرين لتنفيذ عملياتٍ ضد حواجز النظام أطلق عليها اسم مجموعة "الحرة".

عام 2012م وبينما كانت تقوم بمهام الإسعاف والعناية بالجرحى في عربين ومع اشتداد القصف قررت العودة إلى منزلها في عين ترما وفي الطريق اعتقلت من قبل فرع المخابرات الجوية مدة 40 يوماً ذاقت فيها مختلف أصناف التعذيب الجسدي والنفسي؛ حيث قام عناصر الفرع باقتلاع شعر رأسها نهائياً، على الرغم من أن اعتقالها كان لأنها صفعت ضابطاً على أحد الحواجز ولم تبح بشيء عن نشاطاتها في الغوطة، وبعد أن دفعت عائلتها مليوني ليرة سورية فداءً لها خرجت من المعتقل.

بعد خروجها من المعتقل أيقنت شحود بأن نظام الأسد لن يقتلع إلا بالقوة فانصرفت إلى العمل المسلح نهائياً وتنقلت في عددٍ من الجبهات من الزبداني إلى رنكوس وحرستا وسقبا وحمورية وغيرها وذلك بالتعاون مع بقية المجموعات والكتائب.

في كانون الأول عام 2012م وأثناء اقتحام المعارضة المسلحة لفرع المخابرات الجوية في حرستا، كانت الحرة في طليعة مجموعتها لاقتحام المبنى، ولدى مقتل أحد زملائها وفي محاولةٍ منها لسحبه بغية إنقاذه حاصرها جنود النظام وبدؤوا بمهاجمتها وضربها بأعقاب بنادقهم حتى أغمي عليها، حيث تركها الجنود ظناً منهم أنها ماتت لتنقل بعد انحسار المعركة إلى المستشفى الميداني في عين ترما.

لم يستطع المستشفى الميداني تقديم المساعدة الطبية لها لضعف قدراته العلاجية، وهنا قرر أهلها نقلها إلى مشفى ابن النفيس ظناً منهم أن اسم ابنتهم الصريح غير موجود لدى أجهزة النظام، إلا أنها أفاقت وقدماها مقيدتان بالسرير بعد أن تعرضت لإبرٍ مخدرة قرحت جسدها وأصابتها بالإدمان، وعن طريقٍ الرشوة مجدداً غُيِّر اسمها وتمكن رفاقها من نقلها إلى مستشفى حلاوة في كفر بطنا ثم براً إلى الأردن.

أمضت الحرة أيامها الأخيرة في الأردن تطالب بإعادتها إلى الغوطة، ولم يستطع الأطباء تقديم العون لها بسبب سوء حالتها الصحية وفي 14 / 6 / 2014م أعلن الطبيب المسؤول عنها وفاتها لتدفن هناك.

في حياة شحود رسالةٌ وحيدة مفادها أن من يريد نتائج الثورات عليه أن يدفع ضريبتها، وأن من يتوقع التغيير السياسي دون الغلبة في موازين القوى على الأنظمة لن يحصد إلا الهزائم.

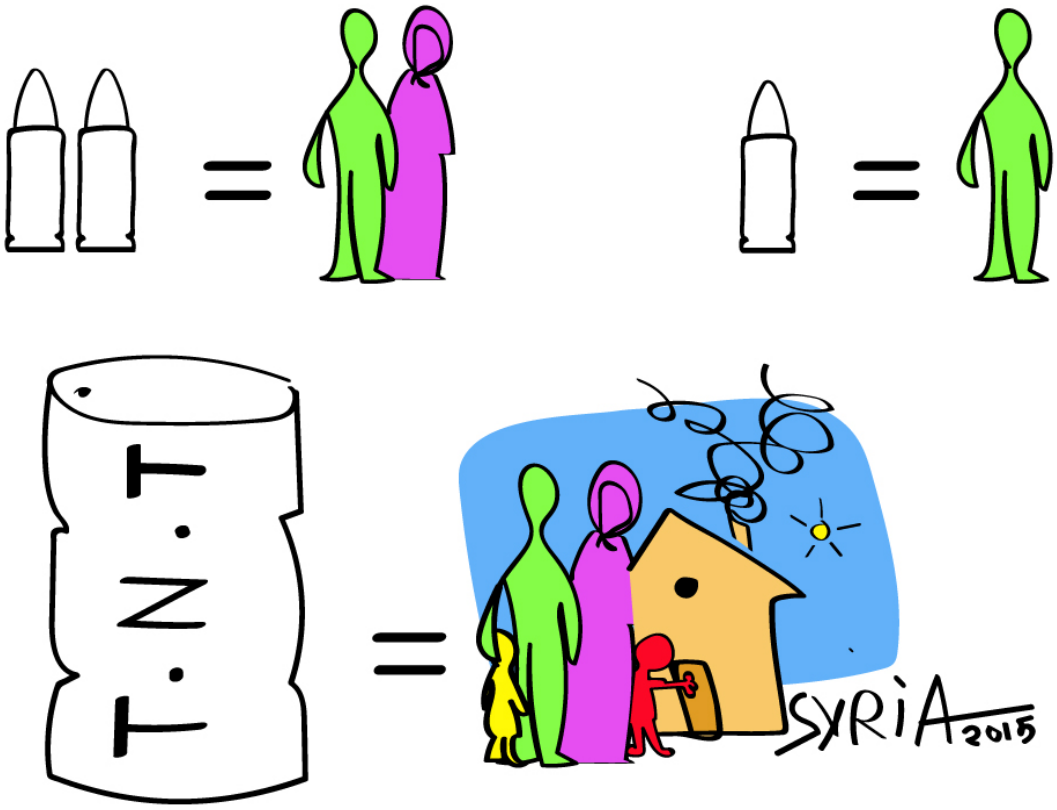
T.N.T
SYRIA 2015

radio souriali
www.souriali.com
المسلسل الاذاعي
بتوقيت سوريا
تأليف
نجيب نصير
اخراج درامي
بسام داود
اخراج إذاعي
ديمة بيطار قلعجي
تمثيل
سلافة عويشق
محمد آل رشي
لويز عبد الكريم جورج دعبول
ضيوف الحلقات
ريم علي رمزي شقير
بسام داود عمرو سواح
رنيم داغستاني هانيبال نصير

www.izemtravel.com
izem TRAVEL
لكافة أنحاء العالم
حجوزات طيران
حجوزات فنادق
تنظيم رحلات سياحية
أجار سيارات
TURKISH AIRLINES
Cep: 0530 399 25 40
Fax: 0342 215 20 56
Tel: 0342 215 20 55
الاتصال : 8.30 صباحاً وحتى 6.30 مساء
Ofis:
İncilipınar Mah. Muammer Aksoy Blv.
Kalyon İş Mrk. No: 7 GAZİANTEP
E-mail: eva@izemtravel.com
Budget
THY
PEGASUS AIRLINES
Onurair
SunExpress
atlasglobal